# غفلة التويجري

## وسذاجة اعتقاده في يأجوج ومأجوج

مذيل بجوابات أبي عبدالله على إشكالات علي الخضير

لأبي عبد الله

الحسين بن موسى اللحيدي

# مقدمة الكتاب

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن مُحَمَّدا عبده ورسوله ﷺ تسليما كثيرا ، أما بعد :

سبق وتم نشر الفصول التالية العام ( 2004-2-26 ) بمنتديات المهدي ، وفيها الرد على التويجري رحمه الله تعالى وتفنيد سذاجة معتقده في تصور حقيقة وجود ياجوج وماجوج ، وكذلك نوقش في أمر الدجال ، وتصوره لحقيقة بعث المهدي ووجوده الشرعي في آخر عمر الدنيا .

واغرب ما في امر هذا الشيخ في تلك المباحث غلوه بتكفير من يخالف معتقده وتصوره الساذج ذاك ، وفوق مكابرته للحس وحقيقة وجود شريحة عريضة من البشرية المكلفة من الله تعالى بأن يجعل وجودها بحكم العدم أو بحكم وجود الجن أو مردة الشياطين ، بل على العكس فوجود الجن ومردة الشياطين لهم تأثير ما والتماس مع الوجود الآدمي قال بثبوته ربنا تعالى بكتابه ونبيه ﷺ بسنته ، مثل عبث الشياطين بدبر احدهم ليوهمه بالحدث فيخرجه من الصلاة فوجه صلى الله عليه وسلم أن لا يعتبر المرء بذلك ما لم يسمع صوتا أو يجد ريحا ، لكن بحسب اعتقاد التويجري في وجود ياجوج وماجوج فليس لذلك اي اثبات وجود من أي

وجه ما لم ينهدم ذاك السد المتخيل في ذهنه ثم يخرجون من كل حدب وصوب ، أما قبل ذلك فلا وجود لهم مشهود له في عالم البشرية اليوم وقبل اليوم ، رغم ما بلغه بني البشر من مقدرة على استكشاف خبايا السماء وباطن المحيطات والأنهر وزوايا الأرض ، وحتى الميكروبات وتلك الجراثيم الصغيرة جدا استكشفت ، بل بلغوا تقسيمات الذرة ، وياجوج وماجوج التويجري لم يجد لهم أولئك المستكشفون ريحا ولا صوتا ، ويجمع أيضا لهذا المعتقد الساذج الكاذب تكفيره من خالفه وقال بل هم هؤلاء اللفيف المتحالفون بالسياسات الدولية وعلى الخصوص دخولهم لجزيرة العرب من كل حدب وصوب لتحرير الكويت من احتلال الجيش العراقي .

فهؤلاء هم من اخبر تعالى عنهم بالقرآن ومن قبله على السنة بعض الأنبياء في بني اسرائيل ، وليس خبرهم الآن إلا حقيقة واقعة مشهودة ، ولم يقص أولئك الأنبياء عنهم بمجرد ضرب الأمثال بالمنامات كما حصل للنبي صلى الله عليه وسلم فنبأه الله تعالى عنهم بنوع من ضرب الأمثال بالمرائي ، فقال : " ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح من ردم ياجوج وماجوج قدر هكذا ( وحلق بأصابعه )" .

بينت احدى زوجاته انه قال ذلك بعد ما فزع محمرا وجهه من منامه ، أي رؤيا عنهم من ضرب الأمثال اريها النبي ﷺ بنومه ، وهؤلاء السذج اخذوا ذلك منه لا على ضرب الأمثال بالمنام ، بل على الحقيقة فعدوا بعقيدتهم أن أولئك لا زالوا ولن يزالوا يحفرون ذاك الردم بحسب ما ركب قصاص المساجد قديما من أحاجي وترهات في خلقة ياجوج وماجوج ، فاعتمد مثل التويجري كل ذلك وشكلوا قصصا من الخيال والأوهام فأرادوا تركيبها على الواقع البشري اليوم فالتزموا مضحكات مبكيات تنعى بتصديقها نعمة العقول .

وما قص الأنبياء في ذكرهم حقيقة لا خيال ، فهم من بني البشر ولهم قوة وتحالف شعوب سموا معهم حتى فارس ورد اسمها هناك في تحالفهم والحبشة وغيرهم ، فهم تكتل وتحالف لبني البشر معلوموا الجنس لا اخفياء ولا مجاهيل ، ومعلومة الجغرافيا التي سيتحركون عليها ، بلدان معهودة وشعوب معلومة تنسب لتلك الجغرافيا بكل تقسيماتها ، وليس هناك أي ذكر لمجاهيل ومختفين ، بل أحد تلك النبوءات تنص على قدومهم من اقصى السماوات كناية لعبورهم من الآفاق من خلال الطائرات اليوم وتجاوزهم البحار والمحيطات لأن قدومهم سيكون من بعيد ، وان كان هناك سد ما فهي تلك المحيطات والبحار الفاصلة لتلك الأراضي وما عليها من قوى ، عن سائر القارات .

والتويجري ممن رفع راية الانتصار والانتساب لتلك الخرافة المضحكة ، تصور وجود عدد هائل من بني البشر لكن بشرط عدم المخالطة والادراك من سائر بني البشر ، ولو أن البشر بلغوا من المقدرة على الاستكشافات على ما ذكرت الحد الغير مسبوق لكن رغم هذا يفترض وجود اولئك حقيقة خلف ردم ما ، ثم هم معزولون سيبقون طوال القرون الماضية ولقرننا هذا دون ان يعلم بهم احد ، ثم فجأة يخرجون ويحيطون بالناس ، وأن وعد الله تعالى لن يقترب حتى يخرج أولئك خرافة فوق خرافات معبأة بها كلها رؤوس أولئك الحمقى ، حتى يبقى امر الله تعالى مقطوعا عن بني البشر انقطاع أولئك المفترض وجودهم كما وجود الجن أو مردة الشياطين ، بل لأولئك التماس وحقائق معلومة مع بني البشر قص ذكر ذلك في القرآن والسنة ، أما هؤلاء فلا ذكر ولا وجود ولا اي حقيقة رغم أنهم من بين البشر ومكلفون كما سائر بني البشر ويكذب ذلك الله تعالى في كتابه لكن أولئك السفهاء لا يعقلون :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ .

وهذا حكم عام مبناه على مقتضى حكمة الله تعالى من خلقه لجاميع بني البشر ، وهؤلاء بسفههم يستثنون مما عمم الله تعالى بتلك الحكمة فيعطلونها وأخباره عن شريحة هائلة من بني البشر سيبلغون من القوة والكثرة أنهم سيغلبون سائر بني البشر بمجرد تحررهم وخروجهم ، وأسلاف هؤلاء السفهاء كذبوا لتعطيل حكمة الله تعالى تلك وما أخبر بأن زعموا مديد أعمار لهؤلاء ولو عاشوا قرونا ما كان أولئك الكذبة ليتخيلوا إلى أي مدى سيصلون له وهم مخفيين ، فافترضوا بذلك الكذب وذلك السفه عقوبة على أولئك بالحجز والعزل طوال كل تلك القرون يتوارثون تلقي وتحمل تلك العقوبة بالعزل عن سائر اخوانهم من بني البشر ولو لم يكن لهم ذنب في أصل حرمان أسلافهم وسبب عقوبتهم تلك انما توارثوها من غير جرم من أنفسهم يتحملون عقوبة ما استحقه أسلافهم ، وهذا مع انه مناف لرحمة الله تعالى وعفوه لقوله : ﴿ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يظلمون ﴾ ﴿ أَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلا مَا سَعَى ﴾ ، فهو أيضا مناف لحقيقة الوجود البشري والحكمة التي اراد الله تعالى من ايجادهم جماعات ليتعارفوا وينظر من اتقاهم لله تعالى بأنواع تلك الابتلاءات .

وبلمحة واحدة فقط هنا ارتكز لبيان مدى سخافة تلك الكذبة التي اعتقدها التويجري وأن جوج وماجوج ما هم إلا شعوب معروفة بعرف الأنبياء وصريح أخبارهم ليسوا معزولين ولا مخفيين وراء أي ردم ، فبينما يقول عنهم النبي حزقيال ﷺ ما يلي :

" هآءنذا إليك يا جُوجُ رئيس روش وماشك وتوبل "

الزبور ينص على أن ماشك ما هي إلا بلاد المهدي عليه الصلاة والسلام وأنها من بلاد العرب ، فيقول هناك :

" ويل لي فإني تغربتُ في ماشك سكنتُ في أخبية قيدار ، ما أطول سُكنى نفسي مع مُبغضي السلام ، إني للسلم وحين انطقُ به فإنهم للحرب "

فأي جهل بعد ذلك حتى تعد بلاد ياجوج وماجوج التي من وراء الردم وأهلها اخفياء عن أعين سائر بني البشر ، وهم بنص النبوءات تلك من بلاد العرب ومسكن المهدي عليه الصلاة والسلام ؟!

راجع تفصيلي عنهم في كتاب " الرد الحاسم " الفصل الأول تحت العنوان التالي : ( جوج وما جوجه وماشك . الكويت . من علامات تعيين المهدي )

وقد شنع رحمه الله تعالى على المدعو عبد الكريم الخطيب فيما نشر عنه في مجلة " المسلمون " وانكاره ظهور المهدي وخروج الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام ، واستنكر منه تصحيفه لحرف من حديث في الصحيح في خبر المسيح قال فيه : " ويقتل الخنزير ويضع الحرب " . وصحيحه ( ويضع الجزية ) فرد التويجري عليه بالقول :

من تعمد التصحيف في أقوال رسول الله ﷺ فهو داخل في عداد الكاذبين عليه وقد تواتر عنه قوله : " من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " .

قلت : والتصحيف المعنوي ما عاقبته وبه يعطل الناس عن تصديق الله تعالى ورسوله فيما اخبرا ؟!

بل يكفر من يقول بالحق في ذلك ، ويصوب من يقول بالجهل والكذب .

وقد حمل التويجري راية الدعوة لذلك مقلدا شيخا تونسيا يدعى مُحَمَّد بن يوسف الكافي، فقال في كتابه "الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر" :

ومن العصريين من يزعم أن يأجوج ومأجوج هم جميع دول الكفر ، وقد صرح الشيخ مُحَمَّد بن يوسف بتكفير من قال ذلك ، ووجه القول بتكفير من قال به أنه يلزم عليه تكذيب ما أخبر الله به في كتابه عن السد وأنه قد حال بين يأجوج ومأجوج وبين الخروج على الناس وأنهم ما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا وأنه إذا جاء وعد ربنا جعله دكاء .

ثم نقل عن ذاك الشيخ التونسي قوله :

يأجوج مأجوج هم أناس بالغون في الكثرة عددا لا يعلمه إلا الله تعالى ولا يستطيع أحد مقاومتهم عند خروجهم من السد لكثرتهم وهم مفسدون في الأرض وهم الآن محازون عن غيرهم بالسد الذي بناه ذو القرنين .

ومن قال واعتقد أنهم هم اوروبا يكفر لتكذيبه الله تعالى في خبره اهـ . ( الاحتجاج بالأثر ص 313 )

وقد سبق له تقرير هذا في كتابه الآخر ( اتحاف الجماعة ) ما يدل على إصراره على هذا المعتقد والجزم بتكفير مخالفيه .

ويؤكد على ما قاله التونسي بالقول :

ومن المعلوم عند كل عاقل أن دول آسيا وأوربا وأمريكا لم تزل في أماكنها منذ زمان طويل وانه ليس بينهم وبين غيرهم سد من حديد يمنعهم من الخروج والاختلاط بغيرهم من الناس فصفة يأجوج ومأجوج لا تنطبق على الدول المعروفة الآن ..

وهم بلا شك أمة عظيمة قد حيل بينهم وبين الخروج على الناس بالسد الذي بناه ذو القرنين وهذا السد لا يندك إلا إذا دنا قيام الساعة كما أخبر بذلك في كتابه العزيز اهـ . ( الاحتجاج بالأثر ص 315 )

ومن ابرز المخالفين لما عليه التويجري وشيخه التونسي الشيخ عبدالرحمن السعدي ، وأخطر ما بني على باطلهم من باطل قولهم باعتقاد عدم خروج يأجوج ومأجوج ما لم ينزل المسيح عليه الصلاة والسلام من السماء ، وهذا مما يؤكد على ضلالهم وخلطهم ما بين ذكر يأجوج ومأجوج ممن سبق ذكرهم في زمان ذي القرنين ، ومن سيكون لهم شأن في زمان المهدي وأمرهم من أشراط الساعة ، كذلك من سيكونون في زمان المسيح عليه الصلاة والسلام ، فهم ليسوا جنسا واحدا من البشر ولو

شملهم الذكر وعرفوا باسم صفتهم ، من الضجيج والتأجيج للكثرة والقوة لكنهم ليسوا جنسا واحدا من البشر حتى يتصلوا بالحقيقة والوجود من زمن ذي القرنين وسده الذي ضربه حولهم ، إلى زمان بعث المهدي ، ومن ثم الوقت الذي ينزل به المسيح عليه الصلاة والسلام من السماء ، وهذا الخلط في ذلك وعدم التمييز هو الذي اوقع ذاك الشيخ التونسي ومن قلده كالتويجري بتلك الأقاويل والمغالطات والغلو بالتكفير .

وهذا التفصيل لو هدي له أولئك المشائخ وغيرهم لتمكنوا من الجمع ما بين كل تلك التناقضات التي يرونها وقد أوجبت الخلاف بينهم حتى صعب عليهم التوافق على كل ما ورد في تلك الأخبار ، وما يهمنا هنا وباختصار الوقوف عند الدليل الذي به تم النقض عليهم في دعواهم اتحاد جنس يأجوج ومأجوج واستمرار وجودهم من زمن ذي القرنين للمسيح عليه الصلاة والسلام ، وأن قوله تعالى : ﴿ حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ﴾. أنما هو في يأجوج ومأجوج الذين ورد ذكرهم في خبر ذي القرنين ، والحق أن هؤلاء غير أولئك وأن هذا الخروج انما يكون قبل نزول المسيح عليه الصلاة والسلام لأوجه قد سبق وبينتها في كتابي الأول " وجوب الاعتزال " فقلت هناك :

وما توهمه الكثير من الخلق في أن يأجوج ومأجوج جنس من البشر مخصوص ، لا بل ذهب بعض السذج إلى أن يأجوج ومأجوج هؤلاء ما هم إلا الذين ذكروا في سورة الكهف ، حتى لزمهم اعتقاد وجودهم أحياء إلى وقتنا هذا خلف السد المذكور لا يتمكنون من تجاوزه ، وهذا الاعتقاد عجب وغريب على العاقل اعتقاد صحته وتصديقه ، ومن اعتقد بوجود هؤلاء اليوم فلا شك أنه ليس في عداد العقلاء المتبصرين ، ومن جملة هؤلاء الواهمين من اعتقد أن المذكورين في سورة

الأنبياء هم من سيخرج على عيسى عليه الصلاة والسلام بعد نزوله ، والصحيح في ذلك أن هؤلاء هم الروم وأشياعهم لا من ورد ذكرهم في سورة الكهف ولا هم من يخرج على عيسى عليه السلام ، ويكفي لإثبات بطلان هذا الوهم ما ثبت في الصحيح عن زينب أنها قالت : استيقظ النبي من النوم محمراً وجهه وهو يقول : " لا إله إلا الله ، ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا .. " قيل : أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : " نعم إذا كثر الخبث " .

وهذا قطعاً لا يكون إلا قبل المهدي ، فقبله يكون هلاك العرب بوقوع الفتن والهرج كما ورد عن رسول الله ﷺ قوله : " من أشراط الساعة هلاك العرب " . وقوله : " هلاك العرب على يد غلمة سفهاء من قريش " وقوله : " ويل للعرب من شر قد اقترب ، من فتنة عمياء صماء بكماء " وغير هذا كثير في هذا المعنى . قال ابن حجر : خص العرب بالذكر لأنهم أول من دخل الإسلام ، وللإنذار بأن الفتن إذا وقعت كان الهلاك أسرع إليهم اهـ .

ثم إن كثرة الخبث علامة من علامات الفتن والساعة ، وهو مما يكون قبل خروج المهدي فضلاً عن نزول عيسى ، ولا يصح القول أن في العرب هذا الخبث بعد نزول عيسى عليه السلام ، خصوصا على اعتبار أن المراد بالعرب هنا أهل الإسلام .

وكذلك من المعلوم بالخبر أن العرب سيكونون قلة بعد نزول عيسى عليه السلام ، فكيف يصح إطلاق الخبث عليهم عند خروج يأجوج ومأجوج والإخبار عن

هلاكهم ، وهذا مما لا يصح وقوعه إلا قبل عيسى وخروج المهدي المنتظر وتمكينه في الأرض .

وروى الإمام أحمد عن عائشة ﵂ : أن رسول الله ذكر جهدا بين يدي الدجال ، قلت : فأين العرب يومئذ ؟ قال : " العرب يومئذ قليل " ! ، قال ابن كثير : تفرد به أحمد وإسناده صحيح .

وثبت عن رسول الله ﷺ في تكالب الأمم عليهم ما رواه أبو هريرة قال : سمعت رسول الله يقول لثوبان : " كيف أنت إذا تداعت عليكم الأمم كتداعيهم إلى قصيعة الطعام يصيبون منه " قال ثوبان : أمن قلة بنا ؟ قال : " لا بل أنتم يومئذ كثير ، ولكن يلقي في قلوبكم الوهن " قالوا : وما الوهن ؟ قال : " حبكم الدنيا ، وكراهيتكم القتال " .

وهذا الضعف والانهزام من الهلاك وزمنه في العرب عند الفتن والشرور ، ومن تكالب الأمم خروج يأجوج ومأجوج ، ومن الفتن تسلط أئمة الجور والظلم ، وكل هذا إنما يكون قبل التمكين للمؤمنين .
وكذلك روي عن رسول الله ﷺ أن الخبث المذكور إنما يكون عند الخسف ، ومن المعلوم أن الخسف لا يكون بعد عيسى بل قبله ، روى الطبراني بإسناده عن أنس قال : ذكر في زمان رسول الله خسف قبل المشرق ، فقال بعض الناس : يخسف بأرض فيها المسلمون ؟ فقال : " نعم ، إذا كان أكثر أهلها الخبث " .

وكذلك من المعلوم أيضا في رد قول من توهم في خبر يأجوج ومأجوج ، أن الهلاك عند خروجهم في زمن عيسى عليه السلام ، إنما يختص بهم لا بالعرب ! فليتنبه لهذا

، وهذا في ظاهره يعارض ما ورد عن رسول الله ﷺ بقوله المشار إليه سابقاً : " ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا " ولا يمكن حمل هذا إلا على ما تقرر هنا وهو أن خروج يأجوج ومأجوج إنما يكون في زمان الفتن ، وزمنها مما يسبق زمن خروج المهدي ونزول عيسى عليه السلام ، فلم يبقَ إلا اعتقاد أن يأجوج ومأجوج الذين ورد ذكرهم في سورة الأنبياء إنما زمانهم قبل المهدي وعيسى ؛ وبهذا يصح القول بأنهم الروم ، فهم الذين حشروا من كل حدب وصوب ، وورد عند ذكرهم اقتراب الوعد ، بينما نصت سورة الروم على أن هزيمتهم هي الوعد !! اهـ . (وجوب الاعتزال 161/1)

فهل بقي لقطع التويجري رحمه الله تعالى أن أمر يأجوج ومأجوج لن يكون إلا بعد نزول المسيح عليه السلام ممسك بعد هذا الاستدلال ، فلينظر المنصف ليدرك ما خفى هؤلاء المشائخ ، وليوقن مدى قوة الجرم الذي وقع فيه التويجري ومن قلده حين قالوا بتكفير من خالفهم وهم على ما هم عليه من غفلة وسذاجة في إدراك دلالة الأخبار في أمر يأجوج ومأجوج ، والمؤسف أن عامة أهل السنة على هذا المعتقد لم يخرج عنهم إلا من اجتهد في الجمع بين دلالة النصوص في خبرهم .

والتويجري غلا في هذا الباب ولم يقتصر على القول بتكفير معتقد هذا في يأجوج ومأجوج ، بل زاد على أن نص على أن القول بإنكار وجود السد أصلا من جنس القول بأن يأجوج ومأجوج هم من دول الكفر المتفوقين في الصناعات الحديثة . " اتحاف الجماعة 170/3 "

وهذا غلو منه رحمه الله تعالى وإلا فالفرق بين القولين ظاهر لمن لم يعمه التعصب ، فالإيمان بوجود السد أوجبه التصديق بكلام ربنا سبحانه تعالى وهو قد نص عليه

في كتابه ، لكن وجود يأجوج ومأجوج ومن أي أجناس البشر هم ، هذا مما يتطرق له الاحتمال ، وليس قول التويجري بأولى من قول المهدي في النظر والإستدلال حتى يقطع بكفر قائله سذاجة مثل ما فعل غفر الله له .

وسيأتي لاحقا بحول الله تعالى زيادة وقفات من هذا القبيل مع كتابي التويجري ( الإحتجاج بالأثر ) و ( إتحاف الجماعة ) حول أمر المهدي عليه السلام ووجوب البيعة لآل سعود وأخبار الفتن وغير ذلك من أشراط الساعة ، نسأل الله تعالى التيسير والسداد .

والراجح كذب ما زعمه التويجري في صرف انظار الناس عن ادراك حقيقة وجود ذاك السد ، بل هو معلوم ولو لم يدرك الناس حقيقة ذلك ولن يكون غير ما يسمى بوقتنا " سور الصين العظيم " ولا أقول كله على الهيئة الحالية بل جزء منه ، ثم بني عليه ومدد حتى بلغ طولا ما يراه الناس اليوم ، وإذا جاء قرب تحقق أمر الله تعالى أن يدكه ويجعله كثيبا مهيلا كشرط من أشراط الساعة أو كنتيجة لأحد أشراطها كالزلازل أو الطوفانات وما يسمونه اليوم بالانهيارات مما نشاهده من كوارث وعذابات تصب على الناس في كل مكان ، فإنه تعالى توعد الجبال لا مجرد سد بالانهيار والدك مثل قوله عز وجل : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيباً مَّهِيلاً ، إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً ﴾

راجع الموضوع التالي : انتبه إن إنهيار الجبال اليوم لا بد يعني شيئا ... تعقيب رقم ( 46 )

وفي الختام : أسأله تعالى الهدى والرشاد والتوفيق بالعمل والاعتقاد كله ، والنيات أن تكون خالصة لوجهه الكريم بالأقوال والأعمال ، وأن يحمينا اضلال الشيطان ويجنبا شرور بني الإنسان .

كتبه / أبو عبدالله

الحسين بن موسى اللحيدي

7 رجب 1433 هـ

الموافق 2012/5/28

# الفصل الأول

كثيرون الذين لهم سذاجة غريبة في بعض المعتقدات الغيبية في أخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم عما يقع آخر الزمان ، ومن هؤلاء التويجري رحمه الله تعالى في اعتقاده وجود سد يأجوج ومأجوج إلى هذا الزمن ! .

وأنا معه رحمه الله تعالى في اعتقاده بوجود السد وهذا نص القرآن لا يشكك به إلا جاهل لا يعي ما يقرأ بكتاب الله تعالى ، لكن السذاجة الاعتقادية دخلت على التويجري رحمه الله تعالى من باب حصول الحفر فيه من قبل يأجوج ومأجوج إلى وقتنا هذا وإلى زمن خروجهم على عيسى روح الله صلى الله عليه وسلم آخر الزمان .

وهذا لا شك جهل من القول والإعتقاد مزري على التويجري رحمه الله تعالى من جهة إدراكه لوقتنا ، لكنه مع هذا غير ملم يبدو بأحوال الناس ومقدرتهم التي بلغوها في مسح الأرض والوصول لجميع شعوب بني آدم الموجودين على وجه الدنيا الآن ! .

لقد ثبت أنه على هذه السذاجة وبقوة قبل ما يموت رحمه الله تعالى قرر ذلك في كتابه ( الإحتجاج بالأثر ص 362 )

فقال : ولو كان السد قد زال وبقى أثره لما كان للحفر الذي يستمر إلى وقت خروجهم معنى ! اهـ .

وفات التويجري رحمه الله تعالى هنا أن الخبر في السد هنا كان رمزيا من رؤيا منام ، والرؤيا ليست على ظاهرها هنا وما ورد فيها من باب ضرب الأمثال ، وما فهمه التويجري خطأ شنيع ، أدخله من أوسع أبواب السذاجة إن صح التعبير فألزم قلبه عقيدة وجود يأجوج ومأجوج بدائيين متوارين عن أعين الناس يحفرون بالسد إلى آخر الزمان .

ومن المفارقة العجيبة في اعتقادات التويجري رحمه الله تعالى ، أنه أنكر على الجزائري عقيدته في حمار الدجال الذي بين أذنيه أربعون ذراعا وأن المراد في ذلك هذه الطائرات العصرية ، فسخر من هذا التويجري وعنف على الجزائري ، وقول الجزائري أقرب للصواب في التأويل ، وإن عدنا لقوله هو في السد فهو أجهل وأسخف .

قال التويجري : وقد زعم الجزائري أن الحديث يدل على وجود الطائرات في آخر الزمان ، وأن سرعة الدجال في الأرض إنما تكون على مثل الطائرات اهـ .

قلت : يريد حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه في ذكر الدجال . وفيه ، قلنا : يا رسول الله وما إسراعه في الأرض ؟ قال : " كالغيث استدبرته الريح " .

قال التويجري : وهذا مردود بما جاء في حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الدجال : " وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعا " . ـ ثم ذكر بعض الآثار ومنها قول أبي الطفيل : سمعت من

بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حديثا في الدجال أنه يجيء على حمار .
ثم قال ـ :

وهذا الأثر له حكم المرفوع لأن فيه أخبارا عن أمر غيبي لا يقال من قبل الرأي وإنما يقال عن توقيف .

وفي النص على ركوب الدجال على الحمار ، ومجيئه عليه أبلغ رد على من زعم أنه يجيء على الطائرات أو غيرها مما صنعه الآدميون ، وركوبه على الحمار الموصوف بما تقدم ذكره أبلغ في الإفتتان به من ركوبه على الطائرات وغيرها مما قد عرفه الناس واعتادوا ركوبه ، وسيره على الحمار العظيم الجسم قد يكون أسرع من سير الطائرات بكثير !! اهـ

وأعتقد أن في هذا أبين دليل على مدى سذاجة البعض في اعتقادهم بالدجال ، حتى قالوا في حماره أنه سيكون أسرع من طيارة نفاثة ، وهذه السذاجة أتت من جهة ادراكه للطائرات وحصول تيقنه سرعتها الهائلة ومع هذا قال بما قال ، ولو قال هذا من لم يدرك ذلك لقلنا له عذر فما زال الأمر عنده في حكم الغيب ، لكن من شاهد ما أدركنا وما يزال يعتقد بمثل هذا فلا شك أن في إدراكه خلل ، وهو كغيره كثير في هذا الباب وقد بالغوا في التزام ظواهر بعض النصوص حتى لم يتزحزحوا عن ظهر حمار الدجال .
وقد سبق ونوقشت مسألة يأجوج ومأجوج وبين وجه اللبس الحاصل من ذكر السد في القرآن ، حتى حسب الأكثر ومنهم ابن حزم حتمية وجوده بالدنيا ظاهرا وأنه

هو السبب في حجز يأجوج ومأجوج عن الناس ، وأنه لوما وجود هذا السد لخرجوا وأفسدوا على الناس معايشهم !

وعلى ما بينت في مقدمة هذا الكتاب أن الأمر لم يقف عند حدود السذاجة بهذا الرجل في اعتقاداته في أخبار الدجال ويأجوج ومأجوج ، بل وصل لحدود التكفير وقطع بكفر من يعتقد أن المراد بيأجوج ومأجوج لفيف الشعوب المعهودة في الناس اليوم من أهل أوروبا وأمريكا وشرق آسيا وغيرهم ممن علم الله تعالى انهم سيشكلون تحالفا لغزو شعوب الشرق الأوسط ، تقليدا لذاك الشيخ التونسي .

وفي هذا أخطر ما يمكن أن يبلغه هذا الرجل في باب النبوءات عن يأجوج ومأجوج ، ويا ليته وقف على فكرة أنهم ما زالوا يحفرون بجدار ذلك السد الذي ما زال لم يعييهم ويثنيهم طول القرون المتتابعة عن التصميم على تنفيذ هذا الهدف ، الذي ما بين تنفيذه والعجز إلا اختراق ذاك الجدار الخفي في الإعتقاد خفاء جدار الصمت على طرف قبر التويجري الآن ، والذي لوما تصديقنا للمصطفى صلى الله عليه وسلم فيما أخبر عن المغيبات لما صدقنا بوجود ذاك البرزخ وتلك المسائلات ، لكنا آمنا بذلك ما دام الأمر باقٍ في عالم الغيب لا الشهادة .

لكن الأمر يبقى مختلفا باليقين والإيمان مع الأمور الحسية التي تحتاج لشيء من الواقعية ليتحصل الإيمان بتصديق وجودها ، وإيمان بها ما لم تكن مشاهدة ، فهنا الكلام ليس في علم الغيب الروحي ، بل بالوجود البشري الذي لا بد للإيمان به من أثر يوجب وجوده التصديق واليقين .

لكن ماذا نقول إذا كان عقل الكبار ساذجا لهذا الحد ؟!

ومثل التويجري الذي لعله لم يخرج من حدود الرياض ليصل لعمان أو يتجاوز البحر الأحمر لما وراءه أو بحر العرب ، فأنى لمثل هذا أن يتعدى حدود ما وقف عنده ابن حزم رحمه الله تعالى الذي كان يجادل في هذا الأمر بظاهريته ، ويستدل بالوجود على ذلك فيزعم أن لا أحد مسح الأرض كلها ، لكن التويجري قد أدرك من مسح الأرض كلها ومع هذا لم يفقه أسرار المسألة فعليه قلنا بسذاجته ، بل مكابرته في جحود شواهد الواقع .

والغريب في أمره رحمه الله تعالى أنه مع هذه السذاجة وجحود الواقع بالغ بالتشدق بنهاية كتابه (الإحتجاج بالأثر ) على خطأ السعدي لقوله بخلاف ما يذهب إليه ، وتباهى بموقف طاغوت الجزيرة الأعرابي ابن سعود حين أجبر السعدي رحمه الله تعالى بجبروت الحنبلية السفيهة على اعلان تراجعه عن هذا الإعتقاد ، لا بسلطة العلم والبرهان ، بل بسلطة الحنبلية المتأخرة السفيهة ، ويتعامى عن هذه الحقيقة التويجري على ما أورد بكتابه الاحتجاج بالأثر أن السعدي كما في تفسيره الراجح أنه تراجع عن هذا القول لا أن الأعرابي قهره وفرض عليه التراجع !!

قال التويجري رحمه الله تعالى : وكون السائحين في الأرض لم يروا يأجوج ومأجوج ولا سد ذي القرنين فلا يلزم منه عدم السد ويأجوج ومأجوج ، فقد يصرف الله السائحين عن رؤيتهم ورؤية السد ، وقد يجعل الله فوق السد ثلوجا متراكمة بحيث لا تمكن رؤية السد معها ، أو يجعل الله غير ذلك من الموانع التي تمنع من رؤية يأجوج ومأجوج ورؤية السد اهـ .

إلى أن قال : والمقصود ههنا بيان أن إنكار السد ويأجوج ومأجوج بالكلية كفر بلا شك لما في ذلك من تكذيب ما أخبر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم عن السد ويأجوج ومأجوج ، وأما الاعتراف بوجود السد في قديم الزمان والقول بزواله بعد زمان النبي صلى الله عليه وسلم وخروج يأجوج ومأجوج واختلاطهم بالناس ، فهذا أخف من القول الأول لما فيه من التأويل ولا ينبغي أن يطلق الكفر على قائله اهـ .

من هذا الكلام عرفنا أن محمل التويجري بالتكفير على من أنكر وجوده ويأجوج ومأجوج بالكلية ، أو أن التويجري مضطرب في الكلام في هذه المسألة ، فتارة يقول بكفر متأول ذلك ، وتارة يشترط للتكفير انكار وجودهما بالكلية ، وإلا فقول التونسي ظاهر في تكفير المتأولين والتويجري سبق له نقل كلامه مع إقراره ، وأنا اقول هنا أن التويجري حقيقة مضطرب في هذا أشد الإضطراب ، ويكثر بكلامه في المسألة فتارة ينقل الكفر ويقره في المتأولين وتارة ينفيه ويتملص منه خشية التزامه تكفير مثل السعدي رحمه الله تعالى ، وهذا إنما يدل على انعدام أهليته بتجويد الكلام في هذه المسألة ، فهل يقر عاقل إنكار وجود السد وأن ليس ظاهر القرآن على تأكيد وجوده ثم يسوغ بالتأويل تكذيب القرآن في وجود السد ؟!

لا شك هذا اضطراب وإكثار للكلام بما لا طائل منه .

وأعود هنا للتأكيد على شدة اضطرابهم في هذا الباب ، وتقولهم على غيب الله تعالى ما لا يقبله عاقل مدرك لواقع هذا الزمان ، فشدة تمكن أكثر الناس من الإحاطة بأخبار الشعوب وأحوال الدول المتعاقبة على حكم شعوب بني آدم على

وجه المعمورة ، لا يدع مجالا للشك ولا للحظة أن التويجري يهرف بما لا يعي ويدرك حقيقته ، وأنه ممن يكذب الواقع ويجهله بما يضحك عليه الأطفال في زماننا ، كيف لا وهو من المعتقدين بأن يأجوج ومأجوج لا يموت أحدهم إلا ويخلف بعده من الذرية ألفا من البنين ، وهذه الألوف والملايين التي لا يهلك منها مليون إلا ويخلف بعده مليار ، مليارات متزاحمة محشورة خلف السد ، ثم يقول التويجري يصرف الله عنهم انظار السياح ، هذا تخريف ولا يدعي فيه الإيمان إلا سفيه عقل لا يعرف المسؤولية في مخاطبة العقلاء !

نعم السد موجود وهو ظاهر القرآن مثل وجود أوتاد فرعون وغيرها من آثار الأولين ، إلا إنه طمر وستر بركامات أتربة القرون البعيدة وليس من البعيد المستحيل أن يكون هذا ، كما ليس من المستبعد كما قلت قبل أن يكون طرفا مما يسمى الآن بسور الصين العظيم فهو شاخص مشهود ليومنا هذا ، وأن الله عز وجل قدر اندثاره ودماره علامة للساعة وكان وعده مفعولا سبحانه .

وليس من اللازم أن يكون دماره في زمن خروج يأجوج ومأجوج بعصر المهدي ، بل قد يكون ذلك في وقت خروج الذين يدركون قرب نزول المسيح عليه الصلاة والسلام ويكون في حينهم تحالف شعوب مثل الصين واليابان والكوريتين وغيرهم من هذه الشعوب الوثنية ، فيقررون لسبب الدين أو مجاعة أو غيره من الأسباب غزو المؤمنين في الأرض المقدسة فيكون من أخبارهم ما قص الله تعالى ورسوله .

أما أن يكون الإعتقاد فيه على ما قال هذا الحنبلي ، فلا وربي فهذا ضرب من الخبل والتقول على عالم المشاهدة بالخيالات الأشبه بـ( فزورة ) لعجوز بلغ منها الخرف مبلغه .

# الفصل الثاني

لا شك ان القول بانحباس يأجوج ومأجوج خلف السد أبد الدهر إلى أن يأتي زمان عيسى عليه السلام ثم يتمكنوا من نقب السد ويخرجوا للناس ، ما هو إلا اعتقاد ساذج لأبعد الحدود ومناف لحقيقة وطبيعة البشر الذين دائما يحتاجون لموارد بشرية طبيعية خصوصا لمن كان بالكثرة مثل يأجوج ومأجوج فهؤلاء حاجتهم آكد للموارد الطبيعية ، ولو لم يكن في هذا الخصوص إلا حاجتهم للماء لكفى في هذا تعريفا للعقلاء بسذاجة معتقد التويجري وغيره في أمر يأجوج ومأجوج ، فمن أين لهم وهم بهذه الحاجة والكثرة ، للماء مثلا لتسد حاجتهم وهم خلف السد ؟!

ولو قيل باكتفائهم الذاتي من الموارد ، فسيقال حينها : أي ماء هذا الذي سيغنيهم وهم بهذه الكثرة والاستهلاك الرهيب لذلك المورد على ما جاء فيه الخبر ـ بحيرة طبرية ـ ، ومجاري الأنهار كلها معلومة ؟

أم سيقولون بأن هناك نهر ثالث من الأنهر الرئيسية ، وهو عظيم لحد بقائه لآخر الزمان ، فسنقول حينها : أكذلك هو خفي عن أنظار البشر مثل يأجوج ومأجوج ؟!

الحاصل أقول : بأن زعم البعض أن كل ما نقله التويجري صحيح في ذلك فيه نظر ، فإن نحينا جانبا حديث مسلم الذي لا علاقة له في إثبات سذاجة اعتقاد التويجري وغيره ، فهو حديث يثبت خروج يأجوج ومأجوج آخر الزمان على عيسى

صلى الله عليه وسلم ومن معه وهو حق ، لكن الكلام في الحجز والحجب عن الأنظار الذي لم يتطرق له هذا الخبر ، وعليه يترك لفظ حديث مسلم ولا يصح ادراج لفظ حديث ابي هريرة معه في محل الاختلاف هنا .

وقبل الكلام على لفظ الحديث المنسوب لأبي هريرة رضي الله عنه الذي فيه ما يوهم صحة اعتقاد التويجري وغيره ولفظه : " .... حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس حفروا حتى كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فسنحفره غدا إن شاء الله واستثنوا فيعودون إليه كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون الماء ويتحصن الناس منهم في حصونهم فيرمون بسهامهم إلى السماء فترجع عليهم بالدم فيقولون : قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء ".

احب العودة للتأكيد على : أن يأجوج ومأجوج ما هم إلا بشرًا مثلنا ، لهم نزاعات سابقة في قديم الأزمان مع مجاوريهم من الشعوب الأخرى ، وتدل قصة ذي القرنين أنهم أشرار كفار معتدين ولذا انتصر ذو القرنين لمخالفيهم وضرب دونهم السد ليكف شرهم عن الناس ، لكن ذلك لحين .

والسذاجة إنما في ظن أن هذه العقوبة تأبيدية لما بعد انقراض أمر ذي القرنين ، وأمر اعداء يأجوج ومأجوج ، على مدى القرون الطويلة المتتالية ! ، وفي هذا منافاة لعدل الرحمن القائل : ﴿ ألا تزر وازرة وزر أخرى . وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ﴾.

ومن المعلوم أن جيل يأجوج ومأجوج الأول المدرك للسد إن كان هو المعتدي ، فما ذنب أجيالهم اللاحقة لتأبيد العقوبة عليهم ، فهل هم أكفر وأعدى من أشر الكفار والمعتدين من سواهم من بين البشر حتى يعاقبوا هذه العقوبة المؤبدة ؟! ، ومن هنا أتى القول بسذاجة هذا الإعتقاد في يأجوج ومأجوج ، وما الملجىء له إلا فهما خاطئا لخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم ، في رؤيا منام ذكر رموزها عن يأجوج ومأجوج ، لا يريد ظاهرها الخيالي ، وإنما هي أمثال ضربت له في المنام للإخبار عما يكون من أمر يأجوج ومأجوج لا أكثر ، مثل ما ضربت له الأمثال عن غيرهم والمخالفة فيه لظاهر الأمر صريحة ، مثال ذلك قصة رؤيا الدجال في منام المصطفى صلى الله عليه وسلم حين رآه يطوف بالكعبة ، والكعبة في الظاهر محرمٌ على الدجال دخولها ، فهلا حملوا ذلك على الحقيقة لما صرفوا الظاهر في مثال هذه الرؤيا عن الواقع .

فإن قالوا : لثبوت النص بالمنع من الدخول .

سنقول حينها : والنص أثبت في منع يأجوج ومأجوج من اختراق السد والقدرة على تجاوزه بحولهم وقدرتهم ، وذلك في كتاب الله تعالى العزيز ويكفي في هذا المنع أنه قرءاني من كلام ربنا عز وجل .
قال في ذلك سبحانه : ﴿ فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا ﴾ .

قال ابن كثير رحمه الله تعالى : يقتضي هذا أنهم لم يتمكنوا من ارتقائه ولا من نقبه لإحكام بنائه وصلابته وشدته اهـ .

وشكك رحمه الله تعالى بالخبر ذاك فقال : متنه فيه نكاره ـ يريد لمخالفته ظاهر الآية ـ لكن هذا روي عن كعب الأحبار ، فقد يكون أخذه عن أبي هريرة ، وتوهم بعض الرواة فرفعه اهـ . (التفسير 105/3)

قلت : الحمل فيه على أبي هريرة فيه نظر ، بل الصحيح أن مصيبة هذا السرد القصصي من قتادة رحمه الله تعالى ، فهذه عادة له مثل ما فعل مع خبر جيش الخسف رواية أم سلمة رضي الله عنها ، فقد أتى هناك بزيادات منكرة على ما جاء في الصحيح على عادة القصاص الذين يلطشون عن كعب وغيره ثم يزيدون من عندهم ما يزيدون ، ويخلفهم من دونهم فيرفع ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم من غير خوف ولا حياء .

# الفصل الثالث

## خلط التويجري في أمر المهدي عليه السلام

قال رحمه الله تعالى : الحقيقة الثابتة عند أهل العلم ، هي أن جميع الصفات والعلامات المذكورة في الأحاديث الثابتة تدور على شخص واحد يخرج في آخر الزمان ويسمى بالمهدي اهـ . ( الإحتجاج بالأثر 271 )

هذا قوله رحمه الله تعالى وبالرد عليه ونقضه من قوله وعقيدته وما سطرته يده سنطرح الستارة عن أكبر كذبة في حنبلية المتأخرين ، أو قولوا إن أحببتم أكبر سذاجة في المتأخرين وكثير من المتقدمين ، ذلك في اعتقادهم بالمهدي أنه ليس إلا رجلا واحدا يتسمى بالمهدي ويتصف بالصفات المذكورة بجميع أخبار المهدي .

ومما كتبه هذا الرجل مقررا القاعدة السابقة مناقضا لما قعّد ، سنعرف مدى خلطهم في هذا الأمر وعدم صحة ما يعتقدونه بهذا الشأن ، وسنرى هل الأمر بالفعل مثل ما قالوا أن ليس هناك في آخر الزمان من سيحثو المال حثيا سوى المهدي أم لا ؟! .

علما أنه يقول قوله ذلك وهو يُنظّر في رد المكذبين لأمر المهدي ، ويقرر ما يقرر وهو عمدة عند الكثيرين من المتأخرين في علم أشراط الساعة ، لكنهم لما كان الغالب فيهم البلاهة والتقليد الأعمى مر عليهم هذا التناقض والاضطراب مرور الكرام لعدم أهليتهم ومقدرتهم على التمييز ما بين صحيح الكلام ونقيضه ، وإلا

لصاح به منهم صائح مستشكلاً هذا من قوله ، فاعتبروا هل ترون قبل تاريخنا هذا منهم أحدا فعل هذا ؟! ، لن تجدوا خذوها مني موثقة ! .

قال رحمه الله تعالى : وكذلك أخبر نبي الله صلى الله عليه وسلم بخروج القحطاني والجهجاه في آخر الزمان ، وأخبر أيضا عن الخليفة الذي يكون في آخر الزمان يحثو المال حثوا ولا يعده عدا ، وأخبر أيضا بخروج الدجال ، والمؤمن الذي يقتله الدجال ثم يحييه ، وهؤلاء كلهم من بني آدم وهم الآن مجهولون وفي عالم الغيب وسيخرجون إلى الوجود في آخر الزمان وليسوا ملائكة مقربين ولا أنبياء مرسلين ولا يأتون بدين جديد ومع هذا فالإيمان بخروجهم في آخر الزمان واجب على كل مسلم ، ومن لم يؤمن بخروجهم فهو فاسد العقيدة وإسلامه مشكوك فيه لأنه لم يحقق الشهادة بالرسالة اهـ . ( الإحتجاج بالأثر 216 ) .

وقال في موضع آخر : أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بخروج المهدي في آخر الزمان وأخبر أنه من أهل بيته وأخبر بخروج القحطاني والجهجاه والخليفة الذي يحثو المال حثوا ولا يعده عدا ، ... وهؤلاء من لم يصدق بهم فهو ممن يشك في إسلامه اهـ . ( ص190 )

وجمعه بالذكر هنا ما بين المهدي وهذا الخليفة دال على أن المراد بخبر الخليفة ليس هو المهدي عنده ، بل استدلاله هنا بخبر هذا الخليفة على المخالف القطري يفيد حمله الخبر على غير المهدي وإلا لما استدل به على هذا النحو ، بل ذهب في كتابه اتحاف الجماعة لتأكيد هذا التغاير بتبويب بابا خاصا يلي باب المهدي عليه السلام ، وذكر فيه من الأخبار ما يلي :

الخبر الأول : حديث أبي سعيد وجابر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده " .

وفي لفظ لأحمد رحمه الله تعالى : " ليبعثن الله عز وجل في هذه الأمة خليفة يحثي المال حثيا ولا يعده عدا " .

الخبر الثاني : عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يخرج عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له : السفاح ، فيكون إعطاؤه المال حثيا " . رواه الإمام أحمد

الخبر الثالث ( أثر ) : عن أبي سعيد الخدري قال ، قلت : والله ما يأتي علينا أمير إلا وهو شر من الماضي ، ولا عام إلا وهو شر من الماضي . قال : لولا شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن من أمرائكم أميرا يحثي المال حثيا ولا يعده عدّا .. " . الحديث رواه أحمد رحمه الله تعالى (إتحاف الجماعة 311/2)

ساقها كلها ثم قال : في هذه الأحاديث إشارة إلى المهدي بدليل ما تقدم في بعض الروايات ـ يريد ما نصت على توزيعه المال بغير عدد ـ اهـ .

وفي قوله هذا مناقضة لما قرره متأخرا عن قوله هذا ، وهو ما أوردته عنه سابقا من كتابه (الإحتجاج بالأثر) إذ جزم بأن هذا الخليفة غير المهدي ، مع زعمه في نفس الكتاب أن الإتفاق انعقد على أن الصفات في المهدي كلها : تدور على شخص

واحد يخرج في آخر الزمان ويسمى بالمهدي . مع أن منها ما وصف فيه هذا الخليفة .

هذا ما قرره في كتابه الإحتجاج بالأثر وفي ذلك جمع للتناقض ما دام انه عد هذا الخبر في غير المهدي عليه السلام .

وقوله المناقض هذا أتى لاحقا على الصحيح لقوله في القاعدة العامة ، وأرى أن ما ألجأه لذلك أحداث فتنة جهيمان واضطراره لمجادلة القطري منكر أخبار المهدي عليه السلام ، فالتزم لذلك أن هذا الخليفة غير المهدي على الرغم مما ورد في صفاته أنه يحثو المال بغير عدد ، وهذه من أخص صفات المهدي عليه السلام كما هو معروف من الخبر الصحيح الذي رواه مسلم وغيره .

وهم إلى الآن ومع أن بعض أخبار هذا الخليفة وردت في ثاني أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى عند أهل السنة وفيه النص على أن هذه أخص صفاته ، إلا أنهم إلى الآن يجهلون حقيقة هذا الخليفة وأنه يسبق تمكين المهدي عليه السلام مُحَمَّد بن عبدالله ـ حديث أبي سعيد في أنه يخلف الشر صريح في الأمر ـ ، وها هو التويجري من أكثر المتأخرين تنظيرا في هذا الباب يخبط هذا الخبط ، ويضطرب كما رأيتم في تحقيق هذا الأمر فتارة يقول أن في هذه الأخبار إشارة للمهدي ، ثم يعود ويجزم بأنه خليفة آخر يكون آخر الزمان وهو غير المهدي (مُحَمَّد بن عبدالله ) ويقطع بالشك في إسلام من ينكر أمره ، فما بالكم إذاً وهو يضطرب إلى هذا الحد ، بغيره من الدهماء والجهلة المقلدة الذين هم اليوم من أنكر الناس لأمر وأخبار هذا الخليفة ما

يجزم معه بالشك في إسلامهم وتسليمهم لصدق أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على ما قرر التويجري رحمه الله تعالى فيما مر معنا سابقا .

# الفصل الرابع

## غفلة التويجري وسذاجة اعتقاده في تعيين المهدي

قال رحمه الله تعالى في هذا الخصوص : أما المهدي الحق ليس هو الذي يسمي نفسه بالمهدي وإنما يسميه الناس بذلك إذا رأوا أعماله الصالحة وعمله بالسنة ونشره للقسط والعدل وإزالته للجور والظلم .. ولا تكون دعوته سياسية اهـ .

وقال في موضع آخر من كتابه ( الإحتجاج بالأثر ) : ذكرت في عدة مواضع أن المهدي لا يطلب الأمر لنفسه ابتداء مدعيا أنه المهدي كما يفعل ذلك المدعون للمهدية كذبا وزورا ، وإنما يأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه ثم يسميه الناس بعد ذلك بالمهدي لما يرونه من صلاحه وعدله وازالته للجور والظلم اهـ . ـ ص 302 ـ

أقول : هذا الإعتقاد في تعيين المهدي فضلا على أنه ساذج لأبعد الحدود ، هو دعوى صريحة موافقة لمبدأ العلمانية اللادينية القائلة : لا دخل ولا علاقة للدين في السياسة ! .

بل زاد معتقد هذا الشيخ الساذج على مبدأ العلمانية هذا بالقول بتهميش أكبر قادة العالم الاستثنائيين بتوليهم لحكم العالم كله وليس بلدا دون غيره ، بل سيحكم العالم كله ، ومع هذا يعتقد هؤلاء السذج بوجوب تهميشه عن السياسة ، بل تقرر

في اعتقادهم أنه لا يعي من أمره شيء ما يدل على انعدام تلك الأهلية التي ترشحه لحكم العالم ، حتى يفرض عليه التعيين من حفنة مشائخ هم أجهل خلق الله بالسياسة وشؤون الحكم ، هكذا يريدون الأمر ، فالناظر اليوم لأكرم شيخ فيهم لن يجد أعلمهم إلا أحمرهم بهذا الشأن ، فما بالكم بمن هو دونه .

ويعتقدون بأنه يجبر على أخذ البيعة مخاطرين بروحه وأرواحهم إذ يدفعونه للخروج ما بين الركن والمقام ، مثل ما فعل جهيمان في فتنة الحرم ـ ومع هذا يقول التويجري ليس ذلك سياسة ـ ، وهو الفعل عينه الذي أنكره هذا الشيخ التويجري وغيره على جهيمان العتيبي ومهديه الأبله ، حين قهره على وفق أصل معتقد هذا الشيخ الساذج في تعيين المهدي ، وألزمه الخروج بين الركن والمقام لطلب البيعة من العامة ، بعد ما تم تعيينه من جهيمان وزمرته وذلك على وفق أصل معتقد هذا الشيخ وغيره ، أن بعض الناس يلهم ويوفق لتعيينه فيقهره على البيعة بين الركن والمقام ، وما كان من طاغوت الجزيرة في تلك الفتنة إلا أن تكتم على الأمر وعزم القضاء عليه في مهده ، حتى قبل انتظار بعث الشام ورؤية هل لذلك نصيب من التأويل أم لا ، والمشائخ لم يعارضوا في ذلك ويستنكرون ، بل سلموا لنظر الساسة الحكام في جزيرتهم من غير أي اعتبار لما يتشدقون به من إيمان وتصديق في أن المهدي يخرج مكرها للبيعة بين الركن والمقام ، وبالطبع اليقين لم يأتهم على بطلان أمر مهدي جهيمان إلا لاحقا لما تيقنوا موته ، أما قبل ذلك فأنى لهم اليقين وهذا اعتقادهم ؟! إنها سذاجة بالفعل منقطعة النظير في الإعتقاد ، هي التي بذرت لفتنة جهيمان ومهديه وأنبتت تلك الكذبة العتيبية ، وما زالت ولو ماتت ثمرة جهيمان وإخوانه تلك البذرة حية في أذهان هؤلاء السذج تنتظر من يسقيها لتثمر من جديد ، مثل

ما أثمرت مع جهيمان ومهديه الجاهل ، فمنطلق مثل هذه الفتن هذا الإعتقاد الساذج الذي عليه هذا الشيخ وغيره من بلهاء السنة .

أقول : فضلا على سذاجة هذا الإعتقاد ، فالدافع لتقريره من التويجري رحمه الله تعالى في كتابه ، فتنة جهيمان نفسه ومهديه ، إذ من المعلوم أن كتاب التويجري الثاني إنما خرج بعد حصول تلك الفتنة فأراد الشيخ رفع المعرة عنه والريبة بالدفع في معتقد جهيمان في التعيين والتبرؤ منه ، فألف كتابه ذلك بحجة الرد على القطري وهذا هو المبرر المعلن ، لكن الهدف الأساس تفنيد فعلة جهيمان في فتنته وتقييد التملص من تبعاتها ، خصوصا أن جهيمان نسبه البعض للتأثر بكتاب الشيخ التويجري المشهور ( اتحاف الجماعة ) وأنه كان المرجع الروحي لتلك الأفكار من قبل تلك الجماعة ، ما دعى الشيخ لتصنيف كتابه ( الإحتجاج بالأثر ) وهو فرع على كتابه الكبير الأول ، ليبرأ من اعتقاد جهيمان في التعيين ، لكنه وفي نفس الأمر يقول بعين اعتقاده الساذج أن المهدي إنما يجبر على البيعة جبرا من قبل بعض ـ ولا ندري ما اهلية هؤلاء البعض ـ الناس الذي يفترض فيهم أصحاب هذا الإعتقاد الساذج أنهم علماء ، ومن المعلوم أن من يعتقد فيهم أنهم علماء اليوم هم أقرب الناس للسلاطين ، بل هم أشد الموالين لهم ، وهذا حكم على هذا المعتقد مع سذاجته باستحالة تحققه ، لأنه جمع لنقيضين في معتقد واحد ، فالمشائخ اليوم يرون خروج المهدي لو خرج نكثا للبيعة الشرعية ـ وهو قول هذا الشيخ نفسه وقد صرح به الضال ابن باز أيضا ، قالوا ذلك ردا على فتنة جهيمان ـ ، وفي هذا قمة المكر والتلبيس على حقيقة أمر المهدي بهذه الأفكار الشيطانية القاضية على استحالة تحقق ذلك عمليا ، مع مجانبته للصواب إيمانيا ، فلله الأمر

من قبل ومن بعد ، هو يحفظ مواعيده سبحانه بما يشاء ، ويبطل كيد الكائدين جميعهم .

وقد اتحدت اقوال هؤلاء المشائخ الضلال على هذا المعتقد الساذج في التعيين ، وعلاوة على ما سبق في بيان تهافت قولهم هذا أزيد بالقول : أن معتمد قولهم على آثار منها ما هو غير صحيح ـ الجبر على البيعة ـ ، ومنها ما هو غير صريح بل يعد قولهم فيها تحميلا لمعنى النص بما لا يدل عليه لفظه بحال ـ أنه لا يعرف نفسه ولا يعين إلا بعد حكمه للأرض ـ ، وهذا كله من التخرص والجهل على أمر المهدي .

ومن أظهر تناقضهم في هذا المعتقد الساذج دعواهم ضلال وخطأ من قال بالتعيين قبل أن يحكم الأرض وتظهر بذلك العلامة الأكيدة وهي تطبيقه ونشره للعدل وعمله على زوال الظلم ، مع تصويبهم اعتقاد جبره على البيعة من فئة قليلة بغير عتاد ، لا حول لهم ولا قوة إلا التصديق والحدس المحتمل للصواب والخطأ ، وبهذا جوزوا التعيين لهذه الفئة قبل نشره للعدل وحكمه للأرض وهذا مناقض لما قرره التويجري بكتابه الثاني وأفتى به ابن باز الضال بعد فتنة جهيمان مباشرة ، مع أنهم يقولون بمنعه في ذات الوقت على وفق اعتقادهم العام المعلن الذي أشار له التويجري في كلامه المنقول عنه آنفا .

وكل ذلك على حسب اعتقادهم الساذج مراهنة بتحقق بعث الشام وخسف البيداء ، وهو عين ما راهن عليه جهيمان العتيبي ومهديه الكذاب ، فمنعه هؤلاء تحكما ومزايدة على جهيمان العتيبي فأصله وأصلهم في ذلك سواء .

قال ابن باز في معنى ما قاله التويجري : لا يجوز الجزم بأن فلانا المهدي إلا بعد توافر العلامات التي بينها النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الثابتة وأعظمها وأوضحها كونه يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما اهـ . ( جريدة عكاظ 18 محرم 1400 هـ )

وكان قبل ذلك قال : لا يجوز لأي مسلم الجزم بذلك ، لأن ذلك قول على الله وعلى رسوله بغير علم ، ودعوى لأمر قد استأثر الله به حتى تتوافر العلامات والأمارات التي اوضحها النبي صلى الله عليه وسلم وبين أنها وصف المهدي ، وأهمها وأوضحها أن تستقيم ولايته على الشريعة وأن يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا . . .

إلى قوله : وبعد توفر هذه الأمور كلها يمكن المسلم أن يقول أن من هذه صفته هو المهدي اهـ . ( مجلة البحوث الإسلامية عدد ـ 5 ـ عام 1400 هـ )

يفهم من هذا الكيد الشيطاني عدم اعتبار الخسف آكد العلامات ، مع أنها على معتقدهم الساذج آية أكيده في تعيينه لكن ومع هذا لا يعتد بها في التعيين ، وهذا افتراء محض وقول كاذب يراد منه رمي معتقد تعيين المهدي عليه السلام في بحر المجهول ، وجعل من الإستحاله القطع به وتعيينه ، إذ لا يعقل المنع من الجزم به حتى تتوفر كل هذه العلامات ، فبذلك كما هو صريح المعقول اللازم لمعتقدهم الساذج يتم تفويت فضيلة النصرة والتصديق والسبق لتأييده والنجاة من شر الإبتلاء بمخالفته ، فيقال للناس : لا تجزموا . للتعطيل بلازم عدم الجزم تصديقه

ونصرته والسبق للنجاة معه ، فيترك الناس بهذا حتى يهلكوا مع من هلك أو يتبعوا الدجال .

وهذا الكذاب المفتون إنما قوله هذا وهو المشهور عنه المبثوث في جملة فتاوى له ، بل من أتباعه الجهلة من قيده في موقعه الرسمي مستأنسين به على أنه الحق الذي لا محيد عنه ، مبناه على قول أخذ يتناقله الجهلة الضلال في أيامنا الأخيرة لسفيان الثوري المشهور عنه ما معناه : لو مر على بابك المهدي لا تتبعه حتى تجتمع عليه الأمة اهـ .

وهذا قول ضال وجهل بأمر المهدي مطبق ، وكذب زعمهم أن الثوري وقاف أثري ، بل بقت عليه بقية من أصحاب الرأي اعملها بعناد في أمر علي رضي الله عنه وولده المهدي عليه السلام ، وليس هذا أوان مناقشة الثوري فيما ذهب إليه وإبطاله ، ويكفي في رد قوله وبيان سطحية اعتقاده في المهدي عليه السلام ، أن الأمة لا يمكن أن تجتمع على أمره وغير أمره ، بل الخلاف فيهم فطري وهو بازدياد ، وآكد ما يكون وأثبته خبرا آخر الزمان عند حلول الفتن وكثرة الهرج ، ولا يطلب منهم الإجتماع حين ذاك على أمر المهدي إلا ساذج لا يعي من أخبار الإختلاف شيء .

وعلى دربه وتساهله بأمر المهدي سار هؤلاء المفتونين ، وابن باز من أبرزهم ومن دونهم جميعا ، لا يستغرب من قول ما قاله سابقا في تعيين المهدي ، وذلك إذا علم أن مما يقطع به تأكيدا على رميه أمر المهدي للمجهول ، أن المهدي لا يخرج وهناك ولاية قائمة على حد زعمه وتقوله على غيب الله تعالى بقوله : إن المهدي قد أخبر

النبي صلى الله عليه وسلم أنه يحكم بالشرع المطهر ... فكيف يجوز له الخروج على دولة قائمة قد اجتمعت على رجل واحد وأعطته البيعة الشرعية ، فيشق عصاها ويفرق جمعها وقد قال عليه الصلاة والسلام فيما صحّ عنه : " من أتاكم وأمركم جميع يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاضربوا عنقه كائنا من كان " - رواه مسلم - . ولما بايع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بايعهم أن لا ينازعوا الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان . وهذه الدولة بحمد الله لم يصدر منها ما يوجب الخروج عليها ، وإنما الذي يستبيح الخروج على الدولة بالمعاصي هم الخوارج .. اهـ . ( المرجع السابق )

وفي هذا جهل مبين وضلال مكين ، إذ كيف يعتبر في هؤلاء مانعا لخروج المهدي ، ويلزم في بيعته لهم على ضلال خروج المهدي لو خرج عليهم ، وفي هذا أبين شيء على نفاق هذا المرتزق وأنه شديد التقول على غيب الله تعالى ، وهذا منه فوق ضلاله على تأكيد الشرعية لولايتهم مع التغاضي عن ثبوت ردتهم ، إن الهالك المرتزق ما مات إلا وهو مطموس البصر والبصيرة والعياذ بالله تعالى .

وبالعودة للرد على التويجري أقول : ليس صحيحا أن المهدي لا يعرف إلا بتلك العلامات التي نص عليها واشترطها في تعيينه ، بل الصحيح أن المهدي أمره أكبر مما تصوره التويجري وكل أصحاب المعتقد الساذج في المهدي عليه السلام ، إذ أنه رسول مبين ومعلَّمٌ حكيم ، آتاه الله تعالى من البينات والآيات ما يقطع على كل من خالفها في تعيينه بالضلال والجهل والنفاق ، ولم يجعل الله تعالى تعيينه لهؤلاء الحمقى والسفهاء الموالين لأشر السلاطين ، بل جعل تعيينه لنفسه جل وعلا بما نص على ذلك في كتابه العظيم فقال عز من قائل في أظهر أماراته : ﴿ فارتقب

يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم . ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون . أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون ﴾ .

ومما جهله هؤلاء الحمقى أن المذكور في هذه الآيات هو المهدي عليه السلام وليس نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وذلك لوصفه بال( معلَّم ) والمعلَّم يقينا ليس هو رسولنا الكريم مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم فلم يبق إلا المهدي من نص على خبره المولى عز وجل في هذه الآيات ، وعليه تكون آية الدخان علامة [1] دالة على زمنه وعينه لا ينكرها إلا مكذب للقرآن العظيم .

يدل على ذلك ما روى ابن سعد في طبقاته عن عبدالرحمن ابن أبي الزناد قال : سمعت ابن أبي عتيق يحدث عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ما من نبي إلا في أمته معلَّم أو معلَّمان ، وإن يكن في أمتي أحد فابن الخطاب، إن الحق على لسان عمر وقلبه".[2]

قلت في كتابي ( رفع الالتباس ) تعليقا على هذا الحديث : والمُعلَّم هو الذي يعلمه الله ويلهمه ويلقي في روعه ما يشاء من الحق كحال عمر رضي الله عنه ، وعلى هذا لو كان المراد بآيات سورة الدخان مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم لما ذكر المُعَلَّم في وصف ذاك الرسول ، لأن رسول الله مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم أعظم وأجل من المهدي وعمر ، ومنزلته في النبوة أرفع بكثير من منزلة المُعَلَّم . وجاء في أول رواية

---

( 1 ) الغريب أن التويجري في كتابه ( إتحاف الجماعة 188/3 ) عد هذه العلامة ـ الدخان ـ من أشراط الساعة آخر الزمان ولم ينتصر لقول ابن مسعود في ذلك ! .

( 2 ) الطبقات لابن سعد (255/2) .

عبدالرحمن بن أبي الزناد عن عبدالرحمن بن عوف أنه كان يقول إذا خطب عمر رضي الله عنه : أشهد أنك معلَّم اهـ . ( ص 47 )

وقلت في كتابي ( كشف اللثام ) أنقله هنا بتمامه لأهميته : والناس اليوم في بعث المهدي وتحقق إرساله من الله عز وجل ممن بلغه نبأ البعث على فريقين .

الأول : آمن وصدق في أمره الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم .

والثاني : كفر به وكذب بأمره الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وهؤلاء توعدهم الله عز وجل لإعراضهم وتكذيبهم وتكبرهم على آياته والصد عنها بالصرف عن الإيمان بها وإحباط أعمالهم وإحقاق العذاب بهم ، وإدخالهم جهنم وبئس المصير ، قال الله تعالى في خبر الفريقين : ﴿ فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم . والذين سعوا في آياتنا معجزين أولئك أصحاب الجحيم . وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي .. ﴾ . فالذين آمنوا وعدهم بالمغفرة ، والمكذبين وعدوا بالجحيم .

وزاد ابن عباس وأبي بن كعب رضي الله عنهما في قراءة هذه الآيات : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث ﴾ .[3]

( 3 ) ذكرها البخاري في الصحيح عن ابن عباس معلقة بصيغة الجزم ، وقال الحافظ ابن حجر : إسناده صحيح . الفتح (42/7 و 51 ) ، وقراءة أبي بن كعب الاعتقاد للبيهقي (315) .

ومناسبة ذكر إرسال المحدث في سياق الآيات هنا أن كل ذلك مما يكون تأويله آخر الزمان فناسب ذكره هنا .

ومحدث هذه الأمة الذي سيرسل هو المهدي قطعا فآيات سورة الدخان صريحة فيه ، وما قُرأ : بـ( محدَّث ) هنا إلا لبيان جواز إرسال المهدي في هذه الأمة كما أرسل أمثاله في السابقين ولولا هذا وحاجة الأمة له لما ناسب ذكر إرسال المحدَّث هنا ، فليتنبه لهذه الفائدة فهي عزيزة .

وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن في أمته معلَّمان أحدهما عمر رضي الله عنه والآخر المهدي ، فأما عمر فقد قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لو كان بعدي نبي لكان عمر " [4] .

وأما المهدي فقد قطع الله تعالى في كتابه بإرساله آخر الزمان وذلك في قوله عز وجل : ﴿ أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين . ثم تولوا عنه وقالوا معلَّم مجنون ﴾ . والمعلَّم والمحدَّث سواء وقد كان يرسل في السابقين وهذه الآية دليل على أنه سيرسل في آخر هذه الأمة كسنة السابقين .

وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أكثر من حديث أن المهدي سيبعثه الله تعالى في هذه الأمة ، ولا يكون البعث من الله إلا إرسالا .

( 4 ) رواه أحمد في المسند (624/28) ، والترمذي وحسنه (578/5) ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

وروى ابن سعد في الطبقات عن عبد الرحمن ابن أبي الزناد قال : سمعت ابن أبي عتيق يحدث عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ما من نبي إلا في أمته معلَّم أو معلَّمان ، وإن يكن في أمتي أحد فابن الخطاب ، إن الحق على لسان عمر وقلبه " . ( سبق تخريجه )

وجاء في أول رواية عبدالرحمن بن أبي الزناد عن عبدالرحمن بن عوف أنه كان يقول إذا خطب عمر رضي الله عنه : أشهد أنك معلَّم [5] .

وهذا دال على أن المعلَّم غير النبي ويكون بعده ، ودلت سورة الدخان على أن المهدي معلَّم وسيرسل آخر الزمان .

ولموافقة معنى آيات سورة الحج في ذكر إرسال المحدَّث ، لإرسال المهدي آخر الزمان أوقع في سياق تلك الآيات الوعيد للكفار بقوله : ﴿ ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم ﴾ .

وهذا مما لا يناسب إلا حال الجيل المدرك للساعة وهو الجيل الأخير الذي ورد إطلاق هذا الوعيد له في القرآن في أكثر من سورة اهـ . ( كشف اللثام 3 )

وفي هذا يعرف بطلان تخرصات التويجري وابن باز وغيرهما ممن قال في أمر المهدي وتعيينه بالجهل والضلال المبين ، غافلين ضالين عن أن الله تعالى ما جعل لأحد من

( 5 ) الطبقات لابن سعد (255/2) .

دونه تعيينه والتعريف بحينه ، وعليه نص على أخباره في كتابه العزيز سبحانه ، وبين في ذلك نبيه صلى الله عليه وسلم على أتم وجه ولو جهل ذلك من جهله .

وهذا في خصوص العلامات الدالة عليه من الكتاب العزيز ، أما السنة فقد سبق التفصيل في بيان ذلك بما يغني عن تكريره هنا ، ومن أراد الزيادة في معرفة حقيقة الأمر فليراجعه في مضانه .

والأمر لم يقتصر على ما ذكر عن هذين الشيخين ، بل تعدى في مقلدتهم إلى أزيد من ذلك ، فكذا الضلال لا حدود له ، كلما ضل جيل خلف من هو أضل منه سبيلا وأبعد قيلا .

قال أحدهم : فمن سولت له نفسه أو سول له الشيطان أن يدعي هذه الدعوى فعليه أن يخرج الدجال وينزل عيسى بن مريم من السماء وإلا فهو كذاب أفاك اهـ . ( موسوعة البستوي في أحاديث المهدي 384/1 ) .

وهذا الكذاب الأفاك مع أنه جمع في أحاديث المهدي وادعى أهليته لتمييز ما فيها من صحيح وضعيف وموضوع ، تراه يقول بهذا الجهل في التعيين ، متناسيا الأحمق أن التعيين دون ذلك لزاما ، وأن الخسف الذي يؤمنون به إنما أمره قبل الدجال وعيسى بن مريم عليه السلام ، لكن هكذا هي أماني المنافقين إبعاد أمره ، والتلبيس على خبره .

ولا أراهم إلا يجمعون لمثل هذا ، قوله : ومن أفضع وأسوأ ما ابتلي به المسلمون من هذه الفتن النكراء تلك التي قام بها جهيمان مع شرذمة من أصحابه ... إلى قوله : واتخذ ولاة الأمر في المملكة حرسها الله .. اهـ . ( المرجع السابق )

وهكذا يريدها المنافق لا لوجه الله تعالى ، بل لرزقة التزلف والتقوت بالماجستيرات .

ومثله قول العباد حين هب مثلهم لإنكار فتنة جهيمان : ومن ذلك ما امتن الله به على حكومة البلاد المقدسة من التوفيق لتحكيم الشريعة وتعميم المحاكم الشرعية في مدن المملكة وقراها ، يتحاكم الناس فيها إلى كتاب الله وسنة نبيه على وجه لا نظير له في سائر أنحاء الأرض فيما نعلم ، فيرجم الزاني المحصن .. اهـ . ( عقيدة أهل السنة والأثر ص66 )

وكذب هذا المنافق الذي ما حاضر إلا لهذه تكسبا وتزلفا على عادة منافقي القراء في زمانهم هذا ، وإلا من رأى أو سمع برجم زاني محصن ، وما أكثر الزناة في بلادهم ؟! . ولا يغرنا بالمقارنة إذا عدمت من مؤمنين حاكمين ، إذا لم يكن إلا ولاته المنافقين ، فليهنأ بهم لوحده ، إنما العبرة بمقارنتهم بإمام العدل لا غيره لكن هذا ابتغى التلبيس وقد أدركه عليه لعنة الله تعالى والناس أجمعين .

وليس بعيدا عنه التويجري نفسه إذ قال في هذا بعد فتنة جهيمان متزلفا لهؤلاء الملاعين : وكذلك الفئة التي نكثت البيعة وشقت العصا .. اهـ ( الإحتجاج بالأثر ص 36 )

فجعل لهؤلاء الولاية الشرعية ما يدل على أنه مات وفي عنقه بيعة لهم ، وحمل الوعيد الشديد على من لا يرى ولايتهم منه ظلم عظيم وجرم وخيم ، وهذا من انقلاب البصائر أن يضل مثله في هذا الباب ويضطر في تأكيده للتصنيف ، عائذين بالله من الجهل والجاهلين .

بل زاد في الغي والضلال أن ادعى في ( اتحاف جماعته ) على دولة آل سعود بأنها الطائفة المنصورة فقال : وصارت الطائفة المنصورة دولة عظيمة ذات شوكة قوية وبأس شديد بعدما كانوا قليلاً مستضعفين في الأرض يخافون أن يتخطفهم الناس ، فآواهم الله وأيدهم بنصره ورزقهم من الطيبات لعلهم يشكرون اهـ .

بالطبع لبس هنا وجعل الكلام عام في كل دول آل سعود المتعاقبة لخاطر ذكر الشيخ ( مُحَمَّد بن عبدالوهاب ) ، وضمنا تدخل دولتهم المرتدة الأخيرة لقرينة رزقهم بالطيبات ، وهذا آكد ما حصل في المتأخرين .

ولا يسعني هنا إلا القول بكذب هذا الدجال الملبس وليسمح لي القارئ أن اطرح هنا أي تقدير واحترام لهذا السخيف على ما دسه هنا من ضلال وكذب على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، فمن يجعل آل سعود وكلابهم من قراء السوء حنابلة السفه الطائفة المنصورة لا كرامة له عندي ولو كان من كان .
وأقول أيضا : كم تخرص في قوله بـ: أن المهدي لا يخرج في حين اجتماع المسلمين على إمام واحد ، وإنما يخرج في حين تفرق المسلمين واختلافهم فيجتمع المسلمون عليه .. اهـ ( المرجع السابق )

وهذا عين قول ابن باز السابق ، وهو ضلال ونفاق وجهل مبين ، إذ لا يقول بهذا عاقل راشد لظهور حالهم السيئة وجلاء ردتهم البينة ، أما من يعد وجودهم مانعا لخروج المهدي ولو ثبتت بينات الله تعالى ورسوله في تعيين المهدي مثل الدخان وغيره ، فهذا لا أقول بأنه ساذج فقط ، بل منافق جاهل ، بل متكسب بالباطل أحقر .

# الفصل الخامس

# جوابات على إشكالات علي الخضير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، أما بعد :

إن من الواجب الآن على أولي الألباب إمعان الفكر والتدبر في أحوال خلق الله تعالى في عصرنا هذا وبالأخص ما يحصل فيه من أحداث عظيمة ليعرف العاقل هل جاء عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم شيء من الذكر يصرح أو يشير لما تحقق في زماننا من ذلك ، فإنه من الواجب تصديق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بكل ما ورد عنهما من أخبار عما يقع في آخر الزمان ، وإنه لمن المعلوم أن الله تعالى حفظ الذكر وتعهد ببيانه حين يحل أجله وتستحكم من الوجود أركانه فقال : ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به . إن علينا جمعه وقرآنه . فإذا قرأناه فاتبع قرآنه . ثم إن علينا بيانه ﴾ .

وقال سبحانه : ﴿ ولنبينه لقوم يعلمون ﴾ .

وقال : ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة ﴾ .

أي حتى يأتيهم ما يقطع شبههم ويكشف زيف وكذب أديانهم الباطلة ما يوجب عليهم ترك ما هم فيه من دين باطل وادِّعاء صحة الانتساب لطريق الله تعالى .

وليعلم كل مسلم عاقل أنه من المحمود التفكر وتدبر ما يجري من أحداث جسام في عصرنا طلبا للتصديق وتحقيق الإيمان المفروض ، وإنه لمن المذموم الإعراض عن هذا والجهل به فإن في ذلك عثرة للقلوب ونقص في الإيمان والتصديق .

وقد عرف العقلاء من المسلمين أن الله عز وجل أنزل هذا الإيمان والتصديق في كتابه العزيز أعظم منزلة فأثبته في أول كتابه إذ قال : ﴿ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون﴾ . وهذه أحمد صفة للمؤمن يفتتح الله عز وجل بتقريرها سورة البقرة تعظيما لهذا التصديق .

ومما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يفيد أن هذا التفكر والتدبر الذي هو مقدمةٌ للإيمان والتصديق بما أخبر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم محمود ومطلوب ما رواه الإمام أحمد رحمه الله عن سمرة بن جندب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خبر الدجال أنه قال : " ولن يكون ذلك كذلك حتى تروا أمورا يتفاقم شأنها في أنفسكم فتساءلون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكرا " .
وأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم في المغيبات المتعلقة بأشراط الساعة تأتي على ضربين منها :

ما هو صريح : وهو ما تدرك حقيقته بمجرد تحققه في عالم المشاهدة وهذا الضرب من الأخبار يدخل فيه خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتطاول الأعراب بالبنيان ، وخروج حدثاء الأسنان في آخر الزمان ، وكثرة الفتن والزلازل والأمراء ، وما شابه ذلك من علامات نص على خبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنها

كائنة آخر الزمان من أشراط الساعة ، ومثل هذا يدرك ويعرف تحققه بمجرد وقوعه في عالم المشاهدة على وجه استثنائي عما سبقه مما يوافقه بالصفة ، وهذا القسم من الأشراط لا يمكن بحال اعتبار صحة تعيينه مما يدخل بالاجتهاد نفيا وإثباتا فهو من الأمور الخبرية التوقيفية التي لا تعلق للاجتهاد بها لا توصيفا ولا تعيينا ، ألا ترى أن القرطبي وابن حجر رحمهما الله تعالى حين قطعوا بأن التطاول بالبنيان قد تحقق في زمانهم ماذا سيكون قولهم لو أدركوا ارتفاع البنيان في زماننا [6] ، قطعا سيدركون أنهم جانبوا الصواب في هذا التعيين المبني على الاجتهاد ، ومثله قول ابن كثير في النساء العاريات المائلات المميلات : قد عم البلاء بهن في زماننا هذا ، ومن قبله أيضا ، وهذا من أكبر دلالات النبوة إذ وقع الأمر في الخارج طبق ما أخبر به عليه الصلاة والسلام اهـ [7] .

أقول : لو أدرك ابن كثير ما حصل من الكثير من النساء في عصرنا لعلم أنه أخطأ في هذا التعيين ولا شك إذ أن العري على حقيقته اليوم ، وهذا كله مما يدل على عدم جواز التعيين بالاجتهاد المجرد من دلالات الواقع المطابق للخبر مطابقة تامة من كل وجه .

وأما الضرب الثاني من أخبار الأشراط فيأتي على وجهين :

---

( 6 ) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا رأيت الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان فانتظر الساعة " متفق عليه . وقال أيضا عليه الصلاة والسلام : " إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة " رواه البخاري . فأقول : الأمر كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن ننتظر الساعة وليس كما يزعم الجهلة واعتقدوا أن للأمر مهلة بعد فأخذهم نتيجة هذا طول الأمل وصدهم إبليس عن الإيمان والتصديق .

( 7 ) التاريخ (261/6) .

الوجه الأول : قد يخفى معناه وإدراك حقيقته على الكثير من الناس ، وقد يدركه بعضهم لمزية يختص بها من قوة إدراك وحسن تصور واعتبار فاحص بين أوجه مطابقة دلالة ظاهر الخبر وواقعة الحال العينية المرادة بهذا الخبر مثل قوله صلى الله عليه وسلم : " لا تقوم الساعة حتى يحدث أحدكم شراك نعله وعذبة سوطه ويخبره فخذه بما أحدث أهله من بعده " .

فمثل هذا قد يخفى معناه على بعضهم ، بل قد يذهب ببعضهم الجهل للحد الذي يعتقد جواز تحقق نطق أعضاء الجسد البشري في الدنيا ، وهذا من الجهل إذ أن هذا على حقيقته لا يقع إلا بين يدي الله تعالى آية يجريها الله على المنافق والكافر حين ينكر يوم الحساب ذنوبه فينطق الله جوارحه شاهدة عليه ، وأما في الدنيا فلا يقع هذا أبدا وإنما المعنى على غير ظاهر اللفظ ، والمعتبر لأحوال الناس اليوم بنظرة فاحصة يجد أن أكثر الناس يحدث عذبة السوط وشراك النعل على الحقيقة كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا محقق بهذه الوسائل التكنولوجية المتطورة في الاتصالات اليوم ما يسمى باللاسلكي والهاتف الجوال وحتى هواتف المنازل المتصلة بما يشبه شراك النعل ، فكل هذا يتم خلاله معرفة المرء لما يحدث في بيته وهو على مراحل عنه بل لعله يكون في أقصى الأرض من الطرف الآخر للكرة الأرضية ، ومن الملاحظ أن ما يسمى الهاتف الجوال وجهاز ( البيجر ) المنقول الغالب على الناس وضعه في جيب ( الدراعه ) وموضعه يكون على الفخذ فذكر كل هذا بالفخذ بحكم المجاورة وهذا جائز ذكره بلسان العرب فهم يسمون الشيء بإسم الشيء إذا كان منه بسبب .

الوجه الثاني : فهو غيب محض لا يمكن بأي حال من الأحوال إدراكه ابتداءً إذ أن الله تعالى اختص نفسه بعلم تأويله فلا يقع إدراك مثله والعلم به تحت طائلة الاجتهاد وقوة الذكاء ، ومن هذا الوجه تعيين المهدي ابتداءً وبعض ما ورد في ذكره من أخبار مما لا يمكن أن يعرف بالاجتهاد حتى يقال فيها نفيا وإثباتا ، ومن اعتقد أن تعيين المهدي ابتداءً مرجعه للاجتهاد والفهم فهو من أبعد الناس عن إدراك حقيقة أمر المهدي وبعثه ، وأما بعد استحكام أمره واستواء شأنه فهو على العكس من الابتداء إذ أنه حينها لا يخطئه من استطاع التمكن من العلم به إلا من طمست بصيرته وقد يكون مثل هذا ممن حيل بينه وبين الدخول مع أهل الفلاح والنجاح إذ أن أمره عندها سيكون ظاهرا على غير ما يتوقعه الكثير من الخلق فهو من أمر الله تعالى المباغت ، وهذا لا يناقض كون أمره سيكون ظاهرا إذ أن الله سبحانه جعل لميقاته علامات وأشراط دالة على تحقق بعثه ولو فات الكثير إدراك هذه الحقيقة فسبحان الذي يحول بين المرء وقلبه ، فهل من اليسير الآن إدراك أن من علامات تحقق بعثه الزلازل والفتن والدخان ، فإنه من أعقل الناس اليوم من يقول أن هذه الزلازل والفتن وهذا الدخان مما يدخل القول في تعيينها نفيا وإثباتا باب الاجتهاد مع ما نص عليه الكتاب والسنة في ذكرها .

ومن الأمثلة على أخبار هذا الوجه الثاني الذي هو غيب محض وله تعلق بأمر المهدي المنتظر قول الرسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان – وحرك إصبعيه يلويهما هكذا – " ورد أنه لوى الوسطى على السبابة .

وقوله كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه في خبر المهدي رفعه : ( يعيش هكذا – وبسط يساره وإصبعين من يمينه السبابة والإبهام وعقد ثلاثة – ) . ومثله ما ورد عن علي رضي الله عنه حين سأله رجل عن المهدي فقال : هيهات ، ثم عقد بيده سبعا ، فقال : ذلك يخرج في آخر الزمان .

وهذا كله من المرموز الذي لا يراد له أن ينكشف ألا ترى أن أبا هريرة حين روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خبر هذه السبع أنه كان يروي عنها من غير أن يعلم حقيقة معناها كما في حديث أبي يعلى (19/12) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تقوم الساعة حتى يخرج عليهم رجل من أهل بيتي فيضربهم حتى يرجعوا إلى الحق " قال : قلت : وكم يكون ؟ قال : " خمس واثنتين " . قلت : وما خمس واثنتين ؟ قال : لا أدري .

وهذه الأخبار والوقائع لا يمكن معرفة حقيقة تأويلها بالاجتهاد فضلا عن أن يمكن القول بنفي تحققها بالاجتهاد وإنما تعرف بطريق خاص عند تحققها في حينها ومن خلال من يعنيه الأمر بإذن الله تعالى ، ومن ادَّعى أن معرفة مثل هذا ممكن بالاجتهاد نفيا وإثباتا فقد أخطأ ولاشك .

هذا وقد كنت جمعت في أشراط الساعة وبيان تحقق الفتن المنتظرة وبعث المهدي كتابا أسميته : ( بيان وجوب الاعتزال في آخر الزمان إلى أن يمكن المهدي خليفة الرحمن ) أوردت فيه ما تيسر من الأخبار عن كتاب الله وسنة رسوله الكريم ، ثم كان من بعض الأفاضل حفظهم الله تعالى من أورد بعض الإشكالات التي يرى أنها واردة على بعض ما جاء في ذلك الكتاب وقام بإرسالها لي مشكورا طالبا الرد عليها

فأجبت طلبه بتقرير هذه العجالة سائلا الله عز وجل أن يوفقنا جميعا لما يحبه ويرضاه ، فإن من أهم المطالب تحقيقنا للتصديق الذي نزعمه لكل ما أخبر عنه الله في كتابه والرسول صلى الله عليه وسلم في سنته والله ولي التوفيق .

قال في الإشكال الأول ما معناه : أن ما ورد في خبر الجساسة وسؤال الدجال عن أمر النبي صلى الله عليه وسلم ، وما ورد عن ابن صياد قوله في الدجال : إني لأعلم مولده ومكانه وأين هو . وقوله : أرى عرشا على الماء . وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم له : " ترى عرش إبليس على البحر " . قال الأخ الفاضل : هذه الأخبار تشكل مع ما جاء في (ص28) من أن ابن صياد هو إبليس وهو الدجال ، ففي حديث الجساسة أن الدجال يستخبر عن أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أنه يرى عرش إبليس ويعرف أين هو اهـ .

فأقول : ما ذكرته في الكتاب أقرب إلى المعقول في التحقيق فضلا عن أن هناك ما يشهد لصحته في النقل ، وقد عرف استشكال الكثير من أهل العلم ما ورد في ابن صياد والدجال وكثرة اختلافهم في فهم ما ورد في بعض الأخبار ، وظهر لي أن الأخ الفاضل استشكل كون ابن صياد هو إبليس ، وقد فهمت من كلامه أن ابن صياد هو الدجال علما قد عرف الاختلاف بين الصحابة وغيرهم في هذا الأمر ، وعلى اعتبار اختيار أن ابن صياد هو الدجال فعندها يقال له : يرد عليك في هذا الاختيار ما هو أشكل مما أوردته على قولي ولا أدري فطنت لهذا أم لا .
فمن قال أن ابن صياد هو الدجال يقال له من هو الدجال إذن الذي تبدى لتميم في الجزيرة في وقت عرف ابن صياد طفلا بالمدينة ، وهذا الإشكال بعينه ما دفع الكثيرين للقطع بأن ابن صياد ليس هو الدجال . ومما ورد في الصحيحين عن أبي

سعيد أن ابن صياد قال له في أمر الدجال : إني لأعلم الناس به وأين مكانه ، ولو عرض علي أن أكون إياه لما كرهت ذلك .

فقول ابن صياد هنا أنه يعلم أين مكانه مع كون تميم الداري قد وقع عليه بالجزيرة ، وكل هذا يفيد أن الدجال موجود في عصر النبي صلى الله عليه وسلم للحد الذي دعى بعض الصحابة لاعتقاد أن من يقتله الدجال عمر رضي الله عنه ، ومع هذا أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن خروجه إنما يكون آخر الزمان ، فكيف يستقيم هذا على قول من اعتقد أن الدجال بشر وليس هو إبليس اللعين .

وأما من قال أن الدجال هو إبليس لذا أمكنه فعل هذا التجلي على الجزيرة فإن من اليسير عليه أن يتلبس ابن صياد متى شاء إذ أنه مما ظهر أنه من أوليائه ألا تراه يقول عن الدجال : لو عرض علي أن أكون إياه لما كرهت ذلك .

وأيضا علمه وهو مازال طفلا بأمر الدخان حتى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اخسأ فلن تعدو قَدَرك ". من القدرِ وليس المنزلة ، أي ما كتب الله عليك من أجل وتقدير الخزي على يد المسيح عليه السلام حتى أنه إذا رآه يذوب كالملح في الماء ، وهذه ليست صفة بشرية .

وأعظم ما يرد على القول بأن الدجال بشر وليس هو إبليس قوله تعالى : ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت أفهم الخالدون ﴾ . وما كان لبشر في زمن النبي صلى الله عليه وسلم أن يخلد بعد هذه الآية ولا مزيد .

وعلى هذا فمن اعتقد أن ابن صياد هو الدجال لن ينفك من اعتقاد أنه إبليس ومن قال بهذا سهل عليه صحة تصور واعتقاد أن ابن صياد ما هو إلا إبليس اللعين ، سواءٌ قيل أنه تلبسه أو تمثل بصورته ، وذلك ما دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحاورته تلك المحاورة الثقيلة التي لا يمكن إلا أن تقع بين الرسول صلى الله عليه وسلم والشيطان ، وليس بينه ومجرد طفل يهودي لم يبلغ مرتبة الحاخامات العارفين ليتسنى له معرفة أمر الدخان وغيره ، وهي من الأمور التي كانت عند الأحبار والحاخامات في سر مكتوم .

وقال في الإشكال الثاني : أن من المشكل اعتقاد أن يأجوج ومأجوج هم الروم الذين تحقق زحفهم في حادثة تحرير أرض الكويت من سلطة صدام العراق ، ونقل عن السفاريني عن ابن عبدالبر الإجماع على أنهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام وأن يافث أبو الترك والصقالبة اهـ .

فأقول : أما نقل الإجماع على أنهم من الترك والصقالبة فلا يعتمد وهو من الإجماعات المظنونة كما أنه لا مدخل للإجماع في تعيين جنس هؤلاء البشر أبدا .

ومن الغريب حقا أن الأخ الفاضل مورد هذا الإشكال على ما تقرر في كتاب وجوب الاعتزال قد قلد السفاريني والكثير من أهل العلم في قولهم أنهم من الترك ، وقد نقل السفاريني في عقيدته : أن خروجهم من وراء السد على الناس حق ثابت لوروده في الذكر ولم يحله عقل فوجب اعتقاده اهـ .

هكذا قال ويعلم الله تعالى أنه محالٌ عقلا وواقعا وشرعا خصوصا في عصرنا هذا . ومن أبرز المعاصرين الذين قالوا بهذا الذي ذكره السفاريني ، الشنقيطي والتويجري رحمهما الله تعالى ، وهو قول كما ذكرت مبني على الظن والتقليد ولا مبرر للمضي في تصديقه إلى وقتنا هذا لمنافاته للواقع المشاهد والإشكالية الواردة على تصديقه في الحقيقة إنما ترد على عقل المصدق به كما أشرت إلى هذا في كتابي المذكور سابقا .

ولله در الشيخ السعدي رحمه الله حين دفع هذا الاعتقاد عنه لما رآه مخالفا للحقائق والحس وصرح بأنهم أمم الكفار على اختلاف أجناسهم وأوطانهم إلا أنه رجع عن هذا في ظاهر الأمر لضغوط مورست عليه من مقلدة الحنابلة المعاصرين له ، واستعدوا عليه بالسلطان وليس بالحجة والبرهان .

قال تعالى : ﴿ وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . .﴾ . ولا يخرج هؤلاء من عموم هذه الآية بأفهام قاصرة . والذي أوقع هؤلاء بهذا المشكل المتعلق بخبر يأجوج ومأجوج عدم إدراكهم للفرق بين سد يأجوج المذكور في خبر ذي القرنين وبين السد المذكور على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يكون من أمر يأجوج ومأجوج ، إذ أن السد المذكور في خبر ذي القرنين على الحقيقة والسد الذي ذكره رسول صلى الله عليه وسلم إنما هو مثال في المنام أوريه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أوري الدجال طائفا بالحرم وما شابه هذا ، فكل هذا من باب ضرب الأمثال لا على الحقيقة فليتنبه لهذا ليزول الإشكال ويعرف الفرق ، فإنه مما لا يناسب العاقل البقاء على هذا المعتقد المفترض صحة وجود يأجوج ومأجوج خلف السد إلى يوم الوعد وهم بمعزل عن سائر خلق الله تعالى .

قال أحدهم : السد حق ثابت ، ولا ينفتح ليأجوج ومأجوج إلا قرب الساعة ولا يضرنا عدم علمنا بموقع السد على وجه اليقين ، ولكننا نؤمن بوجوده حقيقة تصديقا لخبر الله عز وجل اهـ . وقال غيره : لا يلزم من عدم رؤيتهم عدم وجودهم لإمكانية صرف الله الخلق عن رؤيتهم كما حصل لبني إسرائيل في التيه ولم يطلع عليهم الناس ، لأنهم لو اجتمعوا في الناس لبينوا لهم الطريق اهـ .

وهذا كله قولٌ التكلف فيه ظاهر ومخالفته للحقائق متيقنة ، وهو اعتقاد مبني على الوهم ، والحق إن شاء الله تعالى ما قررته في كتابي وجوب الاعتزال وهو أن يأجوج ومأجوج ليس هو اسم لجنس مخصوص من البشر ، وينقسمون إلى مجموعات مختلفة من بني آدم ، فمنهم من وقع أمره في زمن ذي القرنين ومنهم من وقع أمره في فتنة السرى فتنة الخليج وصدام العراق ، وآخرهم من يخرج على روح الله تعالى عيسى عليه السلام .

والقول بأن يأجوج ومأجوج هم التحالف الغربي من الروم وغيرهم على العراق بسبب تلك الفتنة واجتماعهم لطرد صدام وجيشه من أرض الكويت ليس هو من باب الرأي ، بل هو اعتقاد وتصديق دل عليه الكتاب العزيز وأخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ومما جاء في ذكرهم ما ورد في سورة الروم قوله تعالى : ﴿ غَلَبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيُغلَبون . في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ﴾ إلى قوله : ﴿ وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾.

مع قوله في خبر يأجوج ومأجوج : ﴿ حتى فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون . واقترب الوعد الحق ﴾ . والوعد في سورة الروم هو بعينه الوعد المذكور في سورة الأنبياء المنصوص على اقتراب وقوعه عند انفتاح أمر يأجوج ومأجوج ، وقد نصت سورة الروم على أن انهزام الروم هو نصر الله وهو الوعد ، ومن قال بغير هذا احتاج إلى نص منفصل يثبت أن الوعد المذكور في سورة الروم ليس هو الوعد المذكور في سورة الأنبياء ، وما قررته في كتابي هو أخذ بظاهر الآيات مع ما يشهد له مما أوردته من سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم في خبر الروم وانهزامهم مع قيام الساعة وخبر الصلح معهم ضد العراق وغيره .

وقال في الإشكال الثالث : الموقف من اجتهادات الصحابة رضي الله عنهم واجتهادات بعض التابعين والتكلم عليهم بهذه الاجتهادات بكلام غيره أحسن منه أمثال ما جاء في ابن عمر وابن مسعود وأحمد والبخاري وسعد واعتبر أن هذا من جنس الكلام السيء مع العلماء اهـ .

فأقول : قد تقرر عند العلماء أن الكلام في القول أنه أخطأ فلان أو أنه لم يصب الحق في كذا أو مثل القول أن مذهب فلان في كذا مضطرب أو أنه وهم في كذا أو أن تأويله في كذا فاسد وهو تحريف ، فكل هذا وما قاربه من الجائز قوله خصوصا إذا تطلب المقام مثل هذا القول لتقرير حق ودفع لبس في أمر من المهم جدا تقريره بيانا للحق ودفعا للجهل ولا يناف ذكر مثل هذا القول في مذاهب الخلق إذا تبين خطأ تلك الأقوال إجلالهم وتعظيم شأنهم وتوقيرهم في القلب إذ قد يتطلب بيان الحق ودفع الباطل مثل هذا مع توقير المردود عليه وحفظ مكانته والإقرار بعظم منزلته في الدين ، وما ورد في الكتاب من كلامي في قول لابن عمر

رضي الله عنه وأحمد والبخاري وغيرهم ممن نحب ونجل قد جرى به قلمي بحكم بيان الحق ودفع ما يضاده مع إقراري بعظيم منزلة هؤلاء واعتقادي بأن الطاعن بهم لينتقص من مكانتهم تقواهم هو الناقص البعيد إذ هؤلاء أئمة في الدين ومصابيح هداية يقتدى بهم ولكن الأمر كما قال أحدهم : كل راد ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر .

ومع هذا فإني لا أدفع عن نفسي تهمة الحدة التي غالبا ما تعتريني في مباحث الاعتقاد وأحكام الشرع وما أنا إلا عبد ضعيف شابه الكثير من النقص أسأل الله تعالى المغفرة ، وقد كنت قريبا أن أقر بأنها حدة مذمومة الأولى الإقلاع عنها إلى أن وقفت على أنها مما كان يعتري شيخ الإسلام رحمه الله في مباحثه قال في هذا مُحَمَّد بن عبد الهادي الحنبلي : ( وله حدة قوية تعتريه في البحث ، حتى كأنه ليث حرب ) [8] .

وكان الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى يقول عن نفسه : أنا فيَّ بعض الحدة . وقال أيضا : يعيب بعضهم علي بعض الحدة حدة لا تحيل الباطل حقا ولا الحق باطلا .

وتعليقا على ما رواه الإمام البخاري في الصحيح عن أبي هريرة رفعه :" احتج آدم وموسى فقال له موسى : يا آدم أنت أبونا ، خيبتنا وأخرجتنا من الجنة " . قال

( 8 ) العقود الدرية (ص 28).

الحافظ : فيه مشروعية الحجج في المناظرة لإظهار طلب الحق وإباحة التوبيخ والتعريض في أثناء الحجاج ليتوصل إلى إظهار الحجة [9] .

ولعل أشد ما أنكره الأخ الفاضل تعليقي على ما نقل عن أحمد في قول معاذ : أنكم لن تروا من الدنيا إلا بلاء وفتنة ، ولن تروا من الأئمة إلا غلظة ، ولن تروا أمرا يهولكم ويشتد عليكم إلا حضره بعده ما هو أشد منه ، وأكثر أمير وشر تأمير . فقال أحمد تعليقا على هذا : اللهم رضينا . قلت : هذه شنيعة كبيرة أسأل الله تعالى أن يغفرها له [10] .

قلت هذا لأن الرضى بولاية ولاة الشر غير صحيح وإن وقع قدرا فهو من المذموم شرعا وأمرهم وإن كان من جنس المصائب فهو ليس من البلاء الحاصل قدرا من غير إرادة حتى يسلم بها المسلم ويرضى تسليما للقدر ، بل هو من جنس سائر الذنوب كالزنا وشرب الخمر وما شابه فلا يليق الرضا به وإن وقع قدرا ، وكيف يستقيم هذا والرسول صلى الله عليه وسلم تبرأ من بعض ممن يكون بعده من ولاة الشر ومن صدقهم وأعانهم وشايعهم وغشى أبوابهم ، بل أمر بجهادهم عند القدرة ومن أجل هذا الذي قرره أحمد هنا أنكر حديث ابن مسعود وأبي هريرة وأمر بالضرب عليهما ، لا بل قال في حديث أبي هريرة في ولاة الشر واعتزالهم : هو حديث رديء .

( 9 ) الفتح (512/11) .

( 10 ) بيان وجوب الاعتزال (94/1).

وعلى هذا جاء ردي على هذا القول وفيه شدة تطلبها المقام لا غير لتعلقه بهذا الحكم المهم جدا خصوصا وأنه مما وقع به في عصرنا الكثير من الخلق الجهلة من حنابلة آخر الزمان هؤلاء المقلدة الذين جعل بعضهم [11] جهلا منه أن وجود مثل هؤلاء الولاة الظلمة أكبر مانع لتحقق بعث المهدي المنتظر وأنه يلزم من وجودهم اعتبار خروج المهدي من جنس خروج الخوارج المذموم ، ويكفي هذا مثالا سيئا على ما بلغه هؤلاء في باب أحكام الولاة واعتقاد حقهم بالطاعة ، قال ابن مسعود رضي الله عنه : لا يأتي عليكم عام إلا وهو شر من الذي كان قبله ، ولا تؤتون إلا من قبل أمرائكم وبئس عبد الله أنا إن كذبت [12] .

وقال في الإشكال الرابع : ما سماه ( مفردات الاعتزال ) . ولم أعرف مراده إلا مما ذكره لي بعض الأخوة بأن مراده الاشتراك بأداء بعض العبادات مع الناس سواء اشتراك زماني ومكاني أو زماني وأن هذا مما ينافي الاعتزال ، ويعني بالعبادات هنا الحج والصيام ، إن صح أن هذا مراده فهو قول غريب يلزم منه عدم القدرة على العمل بحكم العزلة المطلقة مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر بها عند وقوع الفتن .

والحج ليس من شروط صحته الاجتماع والإئتمام بإمام بل هذا كله في تمام الحج فما تخلف منه لا يبطل الحج وكان قديما يجتمع في الموسم أكثر من إمام ولم يقل أحد ببطلان حج الناس يومها كما حصل هذا في زمن ابن الزبير فقد كان في

( 11 ) هو ابن باز مفتي عام الحنابلة السعوديين.

( 12 ) مصنف عبد الرزاق (191/3) .

الموسم راية لابن الزبير وأخرى للخوارج وأخرى لبني أمية وراية مُحَمَّد بن الحنفية وكل منهم كان ينفر لوحده .

وأما القول بأن الصيام مع الناس منافٍ للاعتزال فهو قول غريب حقا ولو كان هذا صحيحا لكان العمل بالعزلة غير ممكن على الإطلاق ومحال أن يأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بما لا يمكن العمل به بحال .

وقال في الإشكال الخامس : ( تحديد الوقائع محل اجتهاد ) .

فأقول : لقد ذكرت في بداية كلامي ما يرد على هذا القول وبينت كيف أن تحقق أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم مما لا يدخل تحت الكلام بالاجتهاد ، فما قرره المجتهد كان متحققا وما نفاه كان منفيا هذا من غير المعقول أبدا [13] ، إلا أنه قد يدرك تحقق الخبر وقد يفوت بعضهم إدراك حقيقة وقوعه وهذا يصح اعتباره فيما قد يخفى إلا على الحذاق من الناس إدراك حقيقته وأما ما لا يمكن أن يكون مما يخفى معناه فهذا مجرد وقوعه دال على تحققه ولو جهل ذلك من جهل فإن خبر الصادق لا يتخلف والله يهدي للإيمان والتصديق من يشاء ويصد من يشاء .

فمثلا القول بأن الدخان المنبعث من آبار البترول في الكويت على يد عسكر صدام العراق هو الدخان المذكور في سورة الدخان وأن الرسول المشار إليه هناك هو المهدي وأن الزلازل التي تجتاح العالم في عصرنا اليوم هي علامة أكيدة على

( 13 ) ولو كان هذا صحيحا لأصبحت نبوءات الرسول صلى الله عليه وسلم ملطشة لعميان جهلة الحنابلة ومقلديهم إذ هم على أتم استعداد للدفع بنحر الأخبار ما دام في هذا سلامة ولاتهم . ألا ترى من عد خروج المهدي في عصرهم باطلا وهو من جنس خروج الخوارج .

تحقق خروجه ، ليس تقرير كل هذا نفيا وإثباتا مما يقال فيه بالاجتهاد أبدا فهو أمر توقيفي نص عليه القرآن والسنة وكم يعوز النافي البرهان على صحة نفيه ، وأما من قال بتحققه فكل الشواهد معه ويكفي بأن الله وصفه بقوله : ﴿ رسول مبين ﴾ . أي ظاهر الأمر غير خاف ولا ملتبس ، ومن معاني المبين أيضا لغة الفصل وهو معنا مشعر بالعزلة والانفصال عن الخلق .

وجلاء أمره لا ينافي جهل الكثير من الخلق بحقيقة أمره إذ أن الله تعالى أقام لأمره هذه البراهين العديدة على صحته وجهل أكثر الخلق به لا يحيله إلى باطل قال تعالى : ﴿ وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ .

وكيف إذا اجتمع إلى ما سبق أن الله قدر بحكمته أن هذا الأمر لا يأتي الناس إلا بغتة فقال سبحانه : ﴿ فهل ينظرون إلا أن تأتيهم الساعة بغتة فقد جاء أشراطها فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم ﴾ . أي أنى لهم أن يتذكروا ، وأمر المهدي من أمر ذكراهم ، بل نص على هذا المعنى في سورة الدخان فقال عز وجل : ﴿ أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين . ثم تولوا عنه وقالوا معلَّم مجنون ﴾ . ففي ظاهره نفي تحقق التذكر منهم .

هون عليك فإن الأمور بكف الإله مقاديرها

فليس بآتيك منهيها ولا قاصر عنك مأمورها

وفي الختام أسأل الله أن يهدي أولياءه ويقربهم إلى مرضاته ويبعد أعداءه في عصرنا هذا ويزيدهم جهلا إلى جهلهم فإن في كثرتهم غمة على قلب المؤمن وفي ذلهم وبعدهم عنه فرجة وسعة في زمن ضاقت على المؤمنين الأرض بما رحبت ، وصلي اللهم على نبيك وآله وصحبه الكرام .

كتبه / أبو عبدالله

الحسين بن موسى بن الحسين اللحيدي

تم مساء الخميس 22 رجب 1421 هـ

الموافق 19 / 10 / 2000